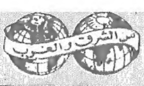
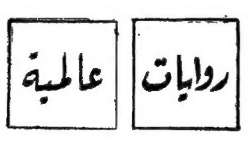
روايات 

عالمية

# البعوض

٣٠ مليما




العدد رقم ٢٨٦

# البعوض

تأليف وليم فوكنر

تعريب دكتور جمال الدين الرمادي

# وليـــم فولـــكنر

● ولد وليم فولكنر فى ٢٥ من سبتمبر عام ١٨٩٧ فى ولاية مسيسبى .

● التحق فترة قصيرة بجامعة المسيسبى .

● التحق بالســـــلاح الجوى فى الحــرب العالمية الأولى .

● عاش فترة من الوقت فى نيواورليانز بولاية لويزيانا حيث اتصل بالكاتب الأمريكى المعـــروف « شرويد اندوسون » .

● ظفر بجـــائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٥٠ .

## « البعـــوض »

● من أهم اعماله الأدبية قصة « البعوض و رواتب الجنـد والصوت والغضب والمعبد وغريب فى الطين وهاملت وسرتوس » .

● استمد قصصه من حياته الخاصة ، حيث عمل فترة من الوقت صيادا للاسماك ، كما اشتغل نجارا وصائدا للطيـــور فى أوقات فراغه .

● من أشهر أقواله الأدبية : ليس شرطا أن يعتزل الأديب العالم لكى ينتج مادة طيبة ، فالمادة الجيدة جيدة فى اى مكان ، والموضوعات الجيدة لابد أن تشق طريقها الى الرواج .

● كما قـــال وليـــم فولكنـــر :

لابد للأديب فى بداية عهده بالكتابة ، قبل أن يصيب نجـــاحا من عمل آخر ، يكتسب منه عيشه .

وقـــــال كـــذلك :

ان التزام نظام معين فى الانتـــاج الأدبى يجرد هذا العمـــل من المتعة التى لاغنى عنها .

● توفى فى ٦ من يوليو عام ١٩٦٢ عن خمسة وستين عاما .

## - ١ -

قال مستر تاليافيرو :

ـ ان الطبيعـــة البشرية قـوية عندى ، ولا يمكن أن تقوم الصداقات الا عليها .

فأجاب صـــاحبه :

ـ نعم هذا حسن .. هل تتفضل بالابتعاد قليلا .

واستجاب تاليافيرو لهذا الطلب وراح ينظر الى الغبـار الذى عـــلا حذاءه ..

وقال محــــــدثا نفسه :

ـ يجب على المـــرء أن يدفـــع ثمنـــا للأدب .

وأخذ يراقب صاحبه ثم استأنف كلامه :

ـ ان الصراحة تدفعنى الى القول بأن الطبيعـــة البشرية هى الشىء الذى يسيطر على نفسى .

واعتقد تاليافيرو ان الكلام مع شخص يوازيه من حيث الذكاء والنضج العقلى قد يدفعه الى الافضاء بكثير من الحقائق عن النفس مما لايمكن نشرهـــا .

وقال صـــــاحبه مرة أخرى :

ـ هـــــذا حســــن ..

فقال تاليافيرو بسرعة :

ـ العفـــــو ..

ثم استعاد توازنه ، وانتقـــل الى مكان بعيد ، وراح يضرب أكفـــا بكف .

غير أن صاحبه تجـــاهله تماما .

وقد بدت « نيواورليانز » عبر النافذة فى صورة قاتمة باهتة تشبه غانية لاتزال تحتفظ بمسحة من جمالها .

وقد جلست فى الغـــرفة وتعالت فيها سحب الدخان .

وكان الصيف يخيم على المدينة بحرارته بعد انقضاء فصل الربيع ، وعما قريب سيحل شهر اغسطس ومن بعده سبتمبر ـ غير أن شباب مستر تاليافيرو لم يعد يشغل باله .

وكانت ارض الغرفة مؤلفة من الواح خشبية ليست مستقيمة وفيها جدران ملونة ، بطريقة بشعة ، ويتخللها نوافذ جميلة ، ولابد أن يكون قد عاش في هذه الغرفة عبيد خدموا بكرامة . ولكنهم الآن انتقلوا الى دار الخلود .

وقليل من الناس يقبلون الخدمة دون المساس بكرامتهم .

وما يجلب الاهتمام في هذه الغرفة هو انك ترى جسد الفتاة من الرخام بدون راس ، أو يدين أو ساقين .

ولا يستطيع المرء أن يحول نظره عنه .

وراح صاحب المنزل المثال يضع اللمسات الاخيرة على التمثال ثم نهض واقفا وراح يحرك يديه وعضلاته .

وخفت الضوء ..

وكان ينتظر انتهاء المثال من عمله .

ونهض تاليافيرو ونظر الى صاحبه بوجه كالصقر .

وأبدى تاليافيرو اسفه لأن كم معطفه ازعج صاحبه وقال :

ـ هل أخبر السيدة موريز بأنك قادم .

فقال الآخر :

ـ ماذا ؟ياللجحيم .. انأمامي عملا لابد منالقيام به ،وأخبرها بأنني لا استطيع الحضور ؟.

واصيب تاليافيرو بخيبة أمل وتناول كوب الماء ، وارتشف منه قليلا .

فقال صاحبه :

ـ ساحضر في وقت آخر ، انني مشغول جدا ، وانا آسف .

وبدأ صاحب المنزل يستعد للخروج ، فاخذ تاليافيرو قبعته بدوره وقال :

ـ انتظر .. سارافقك .

فتوقف الآخـــر وقال :
ـ انني ذاهب .
فقال تاليـــافيرو :
ـ حسنا .. انني استطيع العودة الى هنا على كل حال .
فقال الآخـــر :
ـ افي هـــذا ما يزعجك ؟
فقال تاليافيرو :
ـ لا ياعزيزي .. يسرني أن أعـــود .
فقال الآخـــر :
ـ حسنا اذا كنت تعرف أن هذا لايسبب لك تعبا ، أحضر لي زجاجة لبن من البقال الموجود قـــرب الناصية .
وهاك الزجاجة الفارغة .

وامسك تاليافيرو بالزجاجة وراح يراقب صاحبه وهو يهبط من الســـلم .

ـ ٢ ـ

وهبط تاليافيرو من السلم فشاهد اثنين من الناس يقبل أحدهما الآخر ، فاسرع الى الشـــارع .

وكان الطريق خاليا من المارة . وكان الجو باردا فاشعل تاليافيرو لفافة ، وابتلعه الظلام .

وفي الشارع وضع تاليافيرو الزجاجة تحت معطفه ، وتعب من حملها ، وراح يفكر في تحطيمها ، ولكنه لم يفعل ذلك .
ووقف مترددا لايدري ماذا يفعـــل .

وكان ميدان « اندرو جاكسون » مضاء بالانوار ، والكاتدرائيـــة تطل على المكان ، وكانت الأشجار الباسقة منتشرة في المنطقة .
ولم يكن الشارع يضم أحدا من الناس غيران ضجة «الترولي» كانت تسمع من شارع « رويال » .
وامسك تاليافيرو بالزجاجة ، وشعر انه كأحد المجرمين .

فاسرع الخطى ، ومر بالمخازن وقد جلس أصحابها مع عائلاتهم، وراحت السيدات ترعين الأطفـــال .

ووصل تاليافيرو الى منتصف الطريق .

وكان شارع رويال يتفرع الى طريقين .

فاسرع صاحبنا الى البقال عند الناصية .

فمر بصاحب الحانوت الايطالى وهو يجلس أمام دكانه .

وطلب تاليافيرو زجاجة لبن من البقال واعطاه الزجاجة الفارغة، فناوله الزجاجة من الثلاجة .

فاخذها تاليافيرو واسرع الى الشارع ، ولكنه وقف كالمذهول عندما شاهد السيدة « مورير » وبرفقتها فتاة نحيفة الجسم .

فقــالت الســـيدة مورير :

ـ ياللمفاجاة ! اهذا انت ؟! يامستر تاليافيرو .

فضافحها دون أن يرفع قبعته .

فقالت :

ـ ما كنت اتوقع رؤيتك في هذه الناصية ! في تلك الســاعة ! ولكننى اعتقد انك كنت في زيارة احد أصدقائك الفنانين .

اليس كذلك ؟ ! .

فتوقفت الفتاة وراحت تتطلع الى مستر تاليافيرو دون اكتراث .

ونظرت اليها الســيدة مورير وقالت :

ـ ان مستر تاليافيرو يعرف جميع كبار الشخصيات فى الحى يا عزيزتى ! . انه يعرف كبار الفنانين . أرجو أن تعذرنى يا مستر تاليافيرو فهذه هى ابنة شقيقى .. الآنسة روبين التى سمعتنى اتحدث عنها .

لقد حضرت هى وشقيقها لتسليتى .

فقال مستر تاليافيرو :

ـ هذا هــراء ، فنحن ـ العجبين التاعسين ـ بحــاجة الى التسلية .

ربما تشــفق الآنسة روبين علينا ايضــا ؟ .

وانحنى تاليافيرو للفتاة بصورة رسمية ، ولكنها لم تبد أي حماس .

فنظرت موريز نحوها وقالت :

ـ ياعزيزتي ، انه مثال الشهامة بين رجالنا في الجنوب .. هل تتصورين رجلا في شيكاغو يقول هذه الكلمات .

فقالت الفتاة :

ـ لا .. لايوجد مثل ذلك .

فقالت العمة مسز موريز :

ـ لهذا السبب كنت أتوق أن تحضر روبين باتريشيا لزيارتي لتجتمع باشخاص من امثالك .

ـ اليس هذا رائعا ؟! ..

وانحنى تاليافيرو مرة ثانية وأوشكت الزجاجة أن تقع من يده وقال ..

ـ انها رائعة !.

فقالت مسز موريز .

ـ ولكني مندهشة من وجودك هنا في هذه الساعة ، واعتقد انك مندهش لرؤيتنا هنا . أليس كذلك ؟.

ولكني عثرت على شيء مدهش جدا «انظر اليه يامستر تاليافيرو أريد رأيك ، وقدمت له مسز موريز لوحة من الرصاص عليها رسم السيدة العذراء ، ووجهها يعبر عن دهشة بريئة . تشبه مايرتسم على وجه السيدة موريز وتحمل طفلها ، واخذ تاليافيرو يطل الى اللوحة فقالت له السيد موريز :

ـ انظر اليها على ضوء المصباح .

وتساقطت قطرات العرق من وجهه ، فقالت له الفتاة :

ـ دعني آخذعنك ما معك .

وتقدمت مسرعة .. وأخذت الزجاجة وصاحت :

ـ أوه ...

وأوشكت الزجاجة أن تقع من يديها .
فقالت عمتهـــــا :
ـ ماذا ؟ هل كشفت شيئا آخر ؟ لاشك أن ماكشفته افضل مما معي .
آه لو كنت رجلا ، لاستطعت أن أجوب الجوانيت طوال النهار، واكشف اشياء عدة ، ارنا ما معك يا مستر تاليافيرو .
فقالت الفتاة :
ـ انهـــا زجاجة لبن .
وراحت تتفحص وجه تاليـــافيرو .
فصاحت العمة « موربر » وقالت :
ـ زجاجة لبن ؟ هل اصبحت فنـــانا ؟.
ولأول ولآخر مرة في حياته تمنى مستر تاليافيرو الموت لاحدى الســـيدات .. ولكنه كان انسانا مهـذبا فضحك ضحكة باهتة وقـــال :
ـ فنان !! انك تبالغين في اطرائي ياسيدتي ! اخشى أن اقـول انني لا اصبو الى ذلك .
انني قانع بأن أكون ....
فقالت الفتاة :
ـ بائع لبـــن ؟.
وتنهدت السيدة موربر بدهشة وقالت :
ـ آه يامستر تاليافيرو ، لقد أصابتني خيبة الأمل ، لقد كنت آمل أن يقنعك أحد أصدقائك الفنانين بأن تقدم الى العالم شـيئا من الفن .
لا تقل انك لا تستطيع ذلك . فأنا على يقين من انك تستطيع .. آه لو كنت رجلا لأمارس الفن والانتاج الفني .. ولـكن هل هي زجاجة لبن حقا يا مستر تاليافيرو ؟ .
فقال تاليـــافيرو :
ـ انها لصديقي جوردن ، لقد زرته ظهر اليوم ووجدته مشغولا فاسرعت لأحضر له زجاجة لبن من أجل العشاء .

ياالهؤلاء الفنانين ! انك تعرفين حياتهم ! »
فقــــالت :
ـ حقا انه نابغة يمارس عمله بجــد ؟ اليس كذلك ؟»
وبما كنت على حق لانك لم تمارس هذه المهنة ، انها طريق طويل موحش ولكن كيف حال مستر جوردن ؟»
انني جد مشغولة بحيث لا اجول في الحي كثيرا كما ينبغي ».
لقد وعدت مستر « جوردن » بزيارته وأن ادعوه الى العشاء؛ انني واثقة انه يعتقد انني نسيته ... أخبره بأنني لم أنسه بعد ..»
فقال تاليــــافيرو :
ـ انني على يقين من أنه يدرك مدى انشغالك بالزيارات »
لاتجعلى هذا يزعجـك ...»
فقالت الفتاة روبين :
ـ لنــــذهب ».
وقالت العمــــة مورين :
ـ اين اصدقاؤك الذين سيذهبون في اليخت ؟ هل ســـلمت الدعوة الى مستر جوردن ؟»
فقال تاليــــافيرو :
ـ انه مشغول جــدا »
فقالت العمة مورين :
ـ آه انك لم تخبره بأنني دعوته الى الحفــل ... ياللعار ! اذن يجب أن أخبره أنا نفسي بعد أن خذلتني »
فقال تاليــــافيرو :
ـ لا ... لم افعل »
فقالت العمة مورين :
ـ ارجو صفحك يامستر تاليافيرو ، انني لا اعنى أن اكــون قاسية .. يسرني انك لم تدعه ؛ فهو خجول ذو اتجاهات فنيـــة، يجب أن نذهب ياعزيزي ! .. هل ترافقني ؟»

فقال تاليـــافيرو :

ـ شكرا ، يجب أن آخذ اللبن الى « جوردن » وأنا مرتبط الليلة .

فقالت العمة :

ـ كن حريصا في كلامك يامستر تاليافيرو .. سنتوجه معك الى منزل مستر جوردن وندعوه لحضور الحفـل .

ـ ٢ ـ

وفى الطريق توقفت عربة السيدة « موريز » ونزل الســائق لاصلاحها . وراح تاليافيرو يفحص زجاجة اللبن ثم يمنى نفســـه بالحصول على عربة فى العام القادم .

وجلست الفتاة فى زاوية السيارة على حين راح تاليـــافيرو يراقبها . وتمنى طول الرحلة .

وصلت السيارة الى المنزل ، وقال تاليافيرو :

ـ سأصـــعد وأدعوه .

فقالت موريز :

ـ لا .. سنصعد جميعا . أريد من روبين باتريشيا أن تشاهد النبوغ فى المنـــزل .

فقالت الفتاة :

ـ لا سأنتظر فى الســـيارة .

فقال تاليـــافيرو :

ـ انه لشيء مثير ان نرى كيف يعيش الفنـــانون .

ثم هبط الجميع وصعدوا الى المنزل .

وقرع تاليافيرو الباب .

فقال جوردن :

ـ هل عدت ياتاليافيرو ؟

وكان الضوء يتلألأ على وجهـه .

فقال تاليافيرو :

ـ لقد حضر ضيوف لزيارتك .

وقطعت مسز موريز الصمت قائلة :

ـ كيف حالك يامستر جوردن ؟ ارجو أن تصفح عنا لدخولنا على هذه الصورة المفاجئة ؟.

وروت موريز لمستر جوردن كيف قابلت مستر تاليافيرو فى الشارع .. ثم قالت وهى تقلب نظرها فى الغرفة وتشاهد الأثاث الفنية الموجودة فى الغرفة .

ـ ان اعمالك رائعة .. يا للنبوغ !.. لقد كنت اتوق أن ترى « باتريشيا » استديو حقيقيا حيث يعمل فيه فنان حقيقى .

دعينى اقدم لك ياباتريشيا مثالا حقيقيا ، ونحن ننتظر منه أشياء كبيرة ياعزيزتى !.

فاضطربت الفتاة ، ثم ادارت رأسها دون أن تنظر الى مستر « جوردن » .

ومد المستر جوردن يده .

وقالت العمة موريز :

ـ كنت اعتزم على زيارة استديو مستر جوردن منذ زمن طويل كما تعلم ، لذا انتهز هذه الفرصة لأقوم بزيارته .. هل تمانع يامستر جوردن ؟.

فقال مستر جوردن :

ـ تفضلى ، ان مستر تاليافيرو يستطيع ان يريك المكان .

ثم تطلع جوردن الى الفتاة وسألها :

ـ كم عمـــرك .

فأجابت :

ـ ١٨ عاما اذا كان هـــذا يهمك .

ثم قالت له :

ـ ان هذا التمثال يعجبنى ، فهو يشبهنى تماما ، واتمنى لو حصلت عليــه .

فقـــال !
ـ لا استطيع أن أقـــدمه اليك »
فقالت !
ـ انني اثق في ذلك »
فقال جوردن !
ـ ولكنني لا احتاج اليه بعـــد غد »
فقالت باتريشـــيا !
ـ هل استطيع الحصول على تمثال رائع مثله اذا كنت في حاجة الى هذا التمثال ؟»
فقال جوردن !
ـ بكل سهولة يمكنك الحصول على هذا التمثال غدا ، اليس هذا قصـــدك ؟»
فقالت باتريشـــيا !
ـ انه من الرخـــام الاســـود »
فقـــال جـــوردن !
ـ اســـــــــود ؟»
فقـــالت باتريشـــيا !
ـ انه اسود ولكنني لا اعرف المادة التي صنع منها ؟ انه يوحي بالارواح .
فقـــــال جـــوردن !
ـ وكذلك أنا ؟.. اسالي عمتك ، يبدو انها على علم بالارواح»
فقال باتريشـــيا !
ـ سلها انت نفسك »
فقالت العمة نورين »
ـ انه لتمثال رائع ، ترى علام يدل يامستر جوردن ؟»
فقالت الفتاة باتريشـــيا !
ـ لاشيء ياعمتي »
فقـــال تاليـــافيرو !
ـ ليس من الضروري أن يدل على شيء ، يجب ان نقبله كماهو »
فقال جـــوردن !

ـ انه مثال الانثى عندى ؟ عذراء بدون أرجل كى لاتتركنى؟ وبدون أيد فلا تمسكنى ، وبدون رأس كى لاتتحدث الى .

فقالت السيدة مورير :

ـ هل تدرى سبب حضورنا فى هذه الساعة المتاخرة ، لقد جئنا لندعوك الى نزهة فى يخت لكى نقضى بضعة أيام فى ربوع البحيرة .

فقال جوردن :

ـ لقد أخبرنى تاليافيرو بذلك . ولكننى آسف ، اذ لن اتمكن من الحضور .

فنظرت السيدة مورير نحو تاليافيرو وقالت :

ـ الم تخبرنا بأنك لم تذكر له أنباء الرحلة ؟»

فقال تاليافيرو :

ـ لقد كنت أريد منك أن توجهى انت نفسك الدعوة اليه ، ولم أكن اقصد شيئا ، ان الحفل لن يكتمل الا بك يامستر جوردن ! واعتقد أن قرارك ليس نهائيا .

وفجأة قالت السيدة مورير :

ـ لنذهب الى منزلى لنتناول طعام العشاء ، ثم نبحث المسألة فى هدوء .

فقال تاليافيرو :

ـ اننى مرتبط بعمل مساء اليوم كما أخبرتك من قبل »

ثم قال جوردن للفتاة :

ـ هل ستكونين هناك ؟»

فقالت روبين باتريشيا :

ـ نعم ! ولكننى سأتوجه الآن الى النوم مباشرة ! »

فقال جوردن :

ـ آسف لن أذهب فلدى عمل .

ثم تراجع جوردن وذهب لاستبدال ملابسه .

وهنا قالت الفتاة :

ـ اعتقد أنه لن يرجع »

وصاحت العمة :

ـ لن يرجـــع ؟.
فقالت الفتـــاة :
لو كنت مكانه ما رجعت ..
فقال تاليافيرو :
ـ سأذهب لأبحث عنه .
وعاد تاليافيرو بعــدلحظة وقال !
ـ لقد دعى جوردن الى مكان ما ، وطلب منى أن أعتذر اليكم وهـــو يأســف لرحيــله المفـــاجىء .
ثم نهضت الســـيدة مورير وقدمت يدها مستر تاليافيرو وقالت :
ـ ستزورنى أنت .. أليس كذلك !.
وداعبته قائلة :
ـ يا دون جوان ..!
فضحك تاليافيرو مسرورا .
وقالت له الفتاة روبين باتريشيا !
ـ طاب مساؤك يا مستر تارفو .
وذهبت العمة مع الفتاة ، وقالت العمة لها فى السيارة !
ـ ان مستر تاليافيرو له مكانة كبيرة .
فقالت الفتاة :
ـ نعم أرى ذلك .

ـ ٤ ـ

ولقد تزوج مستر تاليا فيرو من فتاة حسناء ، وهو الآن فى الثامنة والثلاثين من عمره ، وقد توفيت زوجته منذ ثمانى سنوات.
وكان له عدد من الأخوة شغلوا مناصب عدة من التدريس فى كلية « كنساس » الى المجلس التشريعى فى الولاية .
ونشأ تاليافيرو نشـــأة غير طبيعية اضطرته الطبيعة الى فعل أشياء رغما عنه .
وكان سليم الجسم لم تصبه أمراض فى حياته .

ودفعه الزواج الى العمل ، وصادف حياة شاقة تنقل خلالها من عمل الى آخر حتى وصل الى اتباع أساليب ملتوية للحصول على المال قبل أن يعمل فى احدى المحال الكبرى .

وقد شعر انه حقق ما يريد اخيرا ، فقد كان يشعر بالراحة الى التعامل مع الناس حتى أصبح مدير المبيعات بالجملة .

واصبح يلم بكثير من الامور التى تهم النساء ، وظل مخلصا لزوجته مع انها لم تكن تغادر المنزل .

وعندما تحسنت الأمور ، وبدأ مركزه يرتفع توفيت زوجته ، وكان قد اصبح متعلقا بها ، الا انه مع مرور الأيام اعتاد الحرية بعد أن تزوج صغيرا ولم يعرف الحرية مطلقا .

وطاف مستر تاليافيرو فى أوربا مدة واحد واربعين يوما ، وعاد الى «نيو اورليانز» وهو يشعر بانه قد نضج واكتمل .. ولكنه كان يخشى أن يكشف أحد انه ولد باسم « تارفو » وليس تاليافيرو ..

— ٥ —

توجه مستر تاليافيرو الى مطعم مجاور فشاهد صديقة الروائى « دوش فيرتشايلد » وكان معه لفيف من الأصدقاء ، فانضم اليهم ، وكانوا جميعا من معارفه الا المستر هوير ، وتطلع مستر تاليافيرو الى الجالسين ، فقال أحدهم :

— أتذكرنى يا سيدى ؟

فقال تاليافيرو :

— لا ادرى ..

فقال الرجل :

— ألم تقابلنى عندما كنت تتناول الغداء ؟

فأجاب تاليافيرو :

ـ انني لا اتناول سوى كوب من اللبن عند الظهر ؟ فانا لا اتناول طعام الفطور مبكرا ... ربما كنت تحسبني شخصا آخر .

واحضر الجرسون ما طلبه المستر تاليافيرو ، فراح يلتهم طعامه بدون ارتياح ...

فقال تاليافيرو :

ـ انا عضو في نادي الروتاري .

فقال فير تشايلد :

ـ الم تسمعوا من قبل ان تاليافيرو عضو في نادي الروتاري؟ انني اذكر ان احد الاشخاص اخبرني بذلك ، ولابد انكم تعرفون كيف تسري الشائعات ؟ وربما يعزى ذلك الى ان تاليافيرو رجل له مكانته في ميدان الاعمال .. ان مستر تاليافيرو يعمل في احد البيوت التجارية الكبرى وهو ذو مكانة عظيمة في الاعمال التجارية .. اخبرهم يا تاليافيرو باسم الشركة .

فقال تاليافيرو معترضا :

ـ كلا ...

فقال احد الجالسين :

ـ ليس هناك افضل من نادي الروتاري ؟ وقد اخبرنا مستر فير تشايلد بانك عضو في هذا النادي .

ثم انفض المجلس وغادر تاليافيرو المكان وانصرف .

## ـ ٦ ـ

قال فيرتشايلد :

ـ ليكن هذا درسا لكم ايها الشباب ؟ فهذا ما سيحدث لكم اذا امتدتم أمورا معينة ؟ فمتى انضم الانسان الى احد الاندية أو الجمعيات ؟ فان صلته الروحية تبدأ بالانحلال ...

ان الشباب قد ينضم الى اندية كهذه لانها تنادي بمثل عليا . والشباب يصدق هذه المثل في ذلك الحين . ومتى تقدمت السن بالانسان فانه يصبح اكثر تعقلا .

وقال أحد الجالسين :

ـ لقد كثرت الجمعيات والنوادى فى الوقت الحاضر بشكل ملحوظ . ثم تطور الحديث الى الكلام عن الدين والعقيدة الا ان تاليافيرو لم يلبث أن آثر عدم الخوض فيه .

وقال تاليافيرو مقاطعا :

ـ لقد شاهدت جوردن اليوم ، وحاولت اقناعه لكى يرافقنا فى رحلة الغد ولكنه رفض .

فقال فيرتشايلد :

ـ اعتقد انه سيحضر ..

وروى لهم تاليافيرو ماحدث فى منزل جوردن .

ثم قال :

ـ يجب أن يذهب معنا جوردن . اعتمد انكم ستساعدوننى فى اقناعه .

فقال فيرتشايلد :

ـ أرى عدم ضرورة تدخلى .

فقال أحد الجالسين :

ـ هل انا مدعو للاشتراك فى الرحلة ؟.

فقال تاليافيرو :

ـ بالطبع نعم فانت شاعر .. وتضم الرحلة رساما وروائيا وشاعرا ..

فقال رجل يرجع الى أصل سامى :

ـ اعتقد ان الرحلة تحتاج الى جوردن .

## ـ ٧ ـ

وغادر الجميع المكان فذهب فيرتشايلد مع صاحبه «يوليوس» السامى يطوفان الشوارع وفجأة قابلا جوردن هائما على وجهه .

فقال له فيرتشايلد :

ـ هل عدلت عن رأيك ، وقررت الذهاب معنا فى يخت السيدة « موريز » غدا . لقد قابلنا تاليافيرو .

فقال جوردن مقاطعا :

ــ نعم لقد غيرت رايي .

فقال فيرتشايلد بحماس :

ــ هذا رائع ، انك لن تاسف على ذلك كثيرا . انه سيستمتع بالرحلة من غير شـــك يا يوليوس .. ان الانسان لا يستطيع ان يتجاهل الناس ، ويعيش منعزلا عنهم وخاصة اذا كان لديهم طعام وســيارات .

ووافق «يوليوس» الرجــل السامي على ذلك وايد فيرتشايلد في قوله .. ثم قال :

ــ اذن فهل ستحضر معنا يا جوردن ..

فقال جوردن :

ــ نعم اني قادم .. ألست قادما يا فيرتشايلد ؟

فقال فيرتشايلد :

ــ ليس الليلة ، ساتصل بمسز موريز تليفونيا ؟ واجعلها ترسل سيارتها لك غدا ، هلم بنا يا يوليوس ، طاب مساؤك يا جوردن ! .

وتوجه الاثنان نحو الشـــاطيء ، واجتازا شوارع مظلمة ..

فقال السامي يوليوس :

ــ انه شخص لطيف .

فقال فيرتشايلد :

ــ ينبغي ان يخرج من عـزلته ؟ فهو لا يستطيع ان يعمل في الفن طوال الوقت ..

ثم اجتاز الاثنان مخزن البضائع الى رصيف الميناء حيث كان السكون والمـاء والظلام .

## اليوم الأول

### الساعة العاشرة

بدأ الجميع يستعدون للرحيل ، والسعادة تغمرهم ؟ ووقفت عربة السيدة مورير امام المنزل لتنقل الأمتعة وحاجيات الرحلة .

وكانت السيدة « مورير » ترتدي قبعة البحر ، وهي تشعر بسعادة غامرة .. وعند رصيف الميناء صعد الجميع الى اليخت ! وجلسوا على كراسى أعدها الخادم لهم على ظهر اليخت ...

وكان معهم شاب شاعر ينظم أبياتا فى المناسبات ليذكر الانسان بجدوى الراحة والهدوء .

وجلست السيدة « وايزمان » والآنسة « جيمسون » الى جانب المستر تاليافيرو وقد اشعلتا لفافتى تبغ .

وقد نزل فيرتشايلد وجوردن ويوليوس السامى وشخص آخر الى قاع اليخت .

وراحت السيدة مورير تسأل !

ــ هل نحن جميعا هنا ؟.

ووقفت الى جانبها ابنة أخيها الجميلة ، وفتاة شقراء بملابس خضراء اللون ...

وقالت الفتاة الأولى عندما شاهدتا شابا على الشاطىء يدخن سيجارا !

ــ ماذا به ؟ لماذا لا يأتى الى هنا ؟ ..

ثم قالت الفتاة الأولى روبين باتريشيا !

ــ ما اسمه ؟ .

فقالت الفتاة الشقراء !

ــ اسمه بيت .

فرفع الشاب قبعته فاشارت الفتاة له وقالت !

ــ ألست قادما معنا ؟

فأجاب الشاب !

ـ بماذا تقولين ؟ ..

فقالت باتريشيا :

ـ هلم الى ظهر اليخت يا بيتى ..

فاقبل الفتى .. وهنا علت الدهشة ملامح مسز مورين ..
فتحاشاها بادي ..

فسألته مسز مورين :

ـ هل أنت رئيس العمال الجديد ؟..

فقال موافقا :

ـ نعم .. يا سيدتى .

وتطلع اليه بقية الضيوف وهو يتجه نحو الفتاتين ..
وحملقت السيدة «مورين» فى وجه الفتاة الشقراء التى قالت :

ـ لست انا .. بل هى باتريشيا ..

فقالت باتريشيا :

ـ نعم .. هذا صحيح ..

ثم نظرت نحو الفتاة ثم سألتها مسز مورين :

ـ ما اسمك الحقيقى يا جينى ؟..

فقالت الفتاة الشقراء :

ـ اسمى جنفياف ستيثبور .

فقالت باتريشيا :

ـ هذه هى الآنسة ستيثبور ؛ وهذا هو بيتى .
لقد قابلتهما هناك ويريدان الذهاب معنا .

وقالت العمة مسز مورين بعد فترة :

ـ هل نحن جميعا هنا ؟.

ونسيت امر جينى وبيتى وقالت :

ـ أين مستر فيرتشايلد ؟.

وكان اليخت على وشك مغادرة رصيف الميناء فاسرعت تنادى
السائق بالوقوف ..

وقالت السيدة وايزمان :

ـ إنه هنا لقد حضر مع ارنست .

ونهض مستر تاليافيرو .. فزالت الدهشـــة من وجه السيدة موربر ..
ثم اقلع اليخت « نوبزاكا » .
وجلست باتريشيا تخلع جواربها وقالت :
ـ ها قد حضر جوشن .
فبهتت العمـــة اذ رأت سيارتها الثانية وقد هبط منها ابن اخيها مسرعا فالقى له بيت حبلا فتعلق به وصعد الى اليخت .

## الساعة الحادية عشرة

وجلس الجميع على ظهـــر اليخت باسترخاء ، وراحوا يتطلع بعضهم الى بعض ، وينتظرون الفطور الا جينى وبيت فقد وقفا قرب حاجز اليخت .
وشاهدتهما السيدة « موربر » فاعترتها دهشة غريبةواسرعت الى ابنة اخيها قائلة :
ـ ما الذى جعلك تدعين هذين الشخصين الى الرحلة .
فقالت باتريشيا :
ـ الله يعلم .. اذا اردت ان تعيديهما الى الشاطىء فافعلى .
فقالت العمة موربر :
ـ ولـكن لماذا طلبت منهما ذلك ؟.
فقالت باتريشيا :
ـ لا اعلم ولـكنك قلت انه لايوجد عدد كاف من السيدات .
فقالت العمة :
ـ ولـكن متى تعرفت عليهما ؟.
فقالت باتريشيا :
ـ كنت اشترى ملابس البحر عندما قابلت «جينى» هنـــاك فابدت رغبتها فى الحضور ، وأما الآخر فكان ينتظرها وقال :
ـ انها لن تذهب دونه .
فقالت العمة :
ـ هل تعنين انك لم تعرفيهما من قبل ؟.

فقالت باتريشيا :

ـ لقــد طلبت منى جينى ذلك . وكان لابد من حضور الآخر لــكى تتمكن هى من مرافقتنا ..

## الساعة الواحدة

ووضع طعام الفطور على المــائدة ، وطلبت السيدة مورير من ضيوفها ان يجلسوا كيفما شاءوا .

ثم قالت :

ـ يجب أن تجلس الســيدات فى جانب والرجال فى جانب آخر ..

وجلست مورير مع السيدة وايزمان والآنسة جيمســـون وجينى .. وكان بيت يقف وراء باتريشيا .

اما تاليافيرو فقد جلس مع ابن شقيق السيدة مورير .

وسالت السيدة مورير عن بقية الضيوف .

فقال بيت :

ـ لقد ذهبوا الى سطح اليخت .

فاعادت السؤال من جديد ..

فأجاب ابن إخيها بقوله :

ـ انتظرى لحظة قبل أن تسالى .

ثم قال لأخته باتريشــــيا :

ـ من هم ضيوفك ؟.

وعاد الى تناول الفاكهة ..

فقالت عمته : تيودور .. ماذا يفعلون فى قاع اليخت ؟.

وكانت ترتفع اصوات من قاع اليخت .

فقالت تاليافيرو :

ـ هل تسمحين لى باستطلاع جلية الأمر ؟.

فقالت باتريشيا :

ـ ليذهب كبير الخدم ودعونا ناكل .

فقال آخوها تيودور :

ـ سأذهب انا ..

فنادته العمة وقالت :

ـ هل تسمح يا مستر تاليافيرو باستطلاع الأمر ؟..

فاسرع المستر تاليافيرو الى قاع اليخت .

وبعد لحظة اقبل الجميع يتقدمهم « فيرتشايلد » ..

وقال فيرتشايلد معتذرا :

ـ لقد كنا نساعد الكابتن « ايريس » فى البحث عن اسنانه اذ سقطت من فمه ! ..

فقالت العمة :

ـ ساصفح عنكم هذه المرة ..

ثم جلس مستر تاليافيرو الى جانب السيدة « مورين » على حين جلس جوردن بين السيدة مورين وابن اخيها .

وابتسمت له السيدة مورين وقالت :

ـ أيها السادة ، ان مستر تاليافيرو سيقرا عليكم بلاغا خاصا باسرة اليخت ..

فقال تاليافيرو :

ـ أيها الســـادة .. لقد اوشـــك ان يفوتكم طعام الفطور ! فموعده الساعة الثانية عشر والنصف .

ويجب الا تنسوا هـذا الموعد ، فالنظام مطلوب فى السفينة كما تعلمون ..

وقالت السيدة مورين :

ـ كونوا رقيقى الطبع وتعالوا ..

وتطلعت حولها فوجدت مكانا خاليا فساورها القلق ! وراح الجميع ينظر بعضهم الى بعض ..

وقالت الآنسة جيمسون :

ـ انه مكان مارك ؟ اليس كذلك ؟ لقد نسينا مارك له

فاوفدت السيدة موريز كبير الخدم ليبحث عنه ، فوجد الشاعر لازال فوق سطح اليخت .

فقال تاليافيرو :

ـ لقد قلقنا بشأنك يا عزيزى .

فقال الشاعر مارك ببرود :

ـ لقد كنت أتساءل عن موعد الفطور .

ودقت السيدة « موريز » الجرس فاقبل الخادم ، ورفع صحائف الطعام وجاء بغيرها .

وسأل احدهم السيدة وايزمان عمن يكون المستر تاليافيرو ومن صناعته .

فقالت وايزمان :

ـ انه يبيع حاجيات فى جنوب المدينة ، اليس كذلك يا يوليوس ؟ .

فنظر اليها يوليوس :

فقال أحدهم :

ـ انني أسأل عن جنسه وعنصره .

فقالت وايزمان :

ـ هل لا حظت اللكنة التى يتحدث بها ؟ .

فقال الرجل :

ـ نعم انني أرى انه لا يتكلم كالامريكيين ، وأعتقد انه من أهل البلد .

فقالت :

ـ من أبناء البلد ؟ .

فقال :

ـ أعني انه من الهنود الحمر .

## الساعة الثانية

ووضعت السيدة « موريز » حدا لطعام الفطور ، وراحت تفكر فيما لو استطاعت أن تجعلهم يلعبون « البريدج » .

وقام الخادم بامداد المائدة للعب الورق .

وراح الجميع يتجاذبون اطراف الحديث الذى تناول تاريخ

الولايات المتحدة ، والحرب مع الهنود الحمر ؟ ثم اختلاف العادات بين الامريكيين والانجليز .

وهنا وقفت السيدة موربر وقالت :

ــ عندما تحين الساعة الرابعة ينبغى ان نكون فى الماء ... فحتى ذلك الحين ، ما رأيكم فى ان نلعب « البريدج » . وليجلس مستر فيرتشايلد والسيدة وايزمان وباتريشيا ويوليوس الى المائدة رقم ( ١ ) والميجر ايرس والآنسة جيمسون والمستر تاليافيرو ... ثم استدارت الى « جينى » الشقراء وقالت لها :

ــ هل تلعبين البريدج ؟

وقال فيرتشـــــــايلد :

ــ يايوليوس ، ياميجر ايرس . أليس من المستحسن أن نستلقى قليلا ؟ . ألا ترى يا جوردن ان هذا هو الافضل ؟ ..

فقـــــال الكابتن ايرس من فــــــوره :

ــ أعتقـــــد انك على صــــــواب ..

وقال فيرتشايلد :

ــ هل أنت قادم يا جوردن ؟

فنظرت السيدة موربر اليه وقالت :

ــ من المؤكد انك لن تتركنا يا مستر جوردن .

وتطلع جوردن الى باتريشيا التى قابلت نظرته بهدوء وقال :

ــ نعم اننى قادم ولـكنى لن العب الورق .

وبقى تاليافيرو وبيت ، على حين انهمك ابن شقيق الســـيدة موربر يعمل بمنشاره ، وتطلعت «موربر» الى بيت .

ثم القت ببصرها الى بعيد ولم ترغب فى ان تساله عما اذا كان يلعب « البريدج » .

وتطلعت موربر الى ضيوفها بشىء من اليأس المفعم بالدهشة . ونظرت باتريشيا الى من بقى من الضيوف وقالت لعمتها :

ــ لقد قلت انه لن يكون هناك عدد كاف من السيدات !

فقالت العمة :

ـ اعتقد انه من الممكن ان تلعب حول مائدة واحدة .
وقف بيت مع جيني فوق سطح اليخت ، وكان النسيم يداعب ثيابها ، وراحت تنظر الى الماء وقد مالت على حاجز اليخت .. فناداها احد البحارة خشية ان تسقط في الماء فابتعدت عن الحاجز ، وشاهد الاثنان شقيق باتريشيا وهو يعمل بمنشاره فتساءلا عما يفعله .
فقال بيت : أعتقد انه ليس في حاجة الى مساعدة احد منا .
ثم قال :
ـ كم ستطول الرحلة ؟.
فقالت جيني :
ـ لا ادري .. انها للمتعة والمرح ؟ وليس لهم هدف معين .. لو كنت غنية لبقيت حيث استطيع انفاق المال بدلا من ان أقطع طريقا لا يرى الانسان فيه شيئا .
فقاطعها احدهم قائلا :
ـ لو كنت غنية لاشتريت ملابس وجواهر وسيارة .
فقالت جيني :
ـ اعتقد انني لن اشترى زورقا .
ووقف شقيق باتريشيا يتطلع الى محركات اليخت ويتساءل عن مدى قوتها ، وراح يتطلع الى الكابتن وهو منهمك في عمله فشعر بالبهجة والسرور والاهتمام .
فقالت اخته باتريشيا :
ـ ماذا هناك ؟.
فقال :
ـ ماذا تفعلين هنا ؟ ومن طلب منك الحضور ؟.
فقالت :
ـ اردت الحضور ، ماذا هناك يا كابتن ؟.
فقال اخوها :
ـ اذهبي الى سطح اليخت فلا عمل لك هنا .
فقالت :
ـ انظر يا كابتن ، ان المحركات تسير بسرعة كبيرة .

فقال الكابتن :

ـ هـذا صحيح يا سيدتى .. انها آلة جيدة تكلفت ١٢ الف دولار ..

ثم عادت باتريشيا مع أخيها الذى قال لها :

ـ لماذا تقتفين أثرى ؟

فقالت باتريشيا :

ـ لم أكن أقتفى أثرك ..

## الساعة الرابعة

جلس الجميع حول مائدة «البريدج» وهم يتحدثون ويمرحون وراحت السيدة « موريو » تتطلع نحو الفضاء أحيانا ، والسفينة تشق عباب المـاء .

وكان مستر تاليافيرو كلما رفع رأسه رأى أن السيدة موريو تنظر اليه متأملة ، فيعود الى اللعب .

واقبل بقيـة الضيوف وهم فى ملابس الاستحمام وتجاهلوا الذين يلعبون الورق ، ثم هتف فيرتشايلد :

ـ انه يكسبنى ...!

ورفعت السيدة موريو عينيها فشاهدت الكابتن ايرس يقفز من فوق حاجز اليخت دون أن تصدق هى ذلك فصرخت :

فاقبل الخادم وخلـع معطفه والقى بحزام النجاة ، ثم القى نفسـه .. وسار الكابتن ايرس خلف اليخت وهو يسبح بشدة ، ووصل هو والخادم الى قرب اليخت .

واستطاع البحارة أن يسحبوا الكابتن ايرس الى زورق صغير .

وهبط الضيوف الى قاع الزورق ، وارتدوا ملابس الاستحمام ولم يكن لدى جينى رداء للاستحمام فاعطتها باتريشيا رداءها .

ونزلت جينى الى البحر على حين ظل بينة فى الزورق بكامل ملابسه . وارتدى « تاليافيرو» رداء البحر ، ونزل الى المـاء وحاول أن يتجاذب أطراف الحديث مع جينى .

ونزل فيرتشايلد وهو اشبه بغيل البحر ، وتبعه الكابتن ايرس الذى راح يرش الجميع بالمـاء .

وجلس جوردن على حاجز اليخت يشاهد الجميع وهم يسبحون ، ونزلت باتريشيا الى الماء في النهاية .

وتحدث الكابتن ايرمن عن الغطس حتى حل التعب به من مطاردة أصحابه وهم يغطسون في الماء كلما حاول الاقتراب منهم فنقلوه الى الزورق .

وعاد الجميع الى اليخت ، وعندما أرادت باتريشيا الصعود رفعها جوردن بيديه ..

## الساعة السادسة

وصل اليخت الى مصب احد الانهار ، وكان الماء أشبه بالبترول الراكد ، فلم يجد الزورق اية مشقة في شق الطريق الى الامام .

وقف تاليافيرو بجوار جيني وصاحبها بيتر ، وكانت جيني تبدو فاتنة على ضوء أشعة الشمس وهي تميل الى الغروب ..

ثم توجه الزورق الى عرض البحر في سرعة متوسطة ..

## الساعة السابعة

اقبل الجميع لتناول طعام العشاء ، وامسكت السيدة دورين بيد مستر تاليافيرو .. وقالت له في توسل :

ـ مستر تاليافيرو ..

فوقف مستر تاليافيرو وقال :

ـ اما ونحن كلنا على ظهر اليخت الآن ، فان قبطان اليخت يريد أن يعرف الميناء الذي سنرسو فيه . أو بمعنى آخر .. اين سنذهب غداً ؟

فقال فيرتشايلد :

ـ الى أي مكان ، لقد اقبلنا من مكان ما أمس ..

فقالت السيدة وايزمان :

ـ انت تعني اليوم ؟ فقد غادرنا نيو اورليانز صباح اليوم ..

وقال تاليافيرو :

ـ سنذهب غدا الى نهر «تشوفونكتا» ونقضى سحابة اليوم في صيد السمك فهل أنتم موافقون جميعا ؟ أم تفضلون الاقتراع؟»
ووافق الجميع على ذلك .
وقال فيرتشايلد :
ـ وربما سنقابل هنـــاك آل جاكسون ؟ أحسن شـــاعر في نيو اورليانز .
ثم قال تاليافيرو :
ـ اذن انتهينا من هذا الموضوع . ان قبطان السفينة يدعوكم الى حفل رقص بعد العشاء مباشرة .
وقال فيرتشايلد :
ـ ان لدى آل جاكسون بحيرة لصيـــد الاسماك فى خليـــج المـــكسيك .
فقالت وايزمان :
حيث الرجال كالحيتان .
فنظر اليها الكابتن ايرس نظرة تأمل فقالت وايزمان .
ـ حيث الرجال رجال ، انه المكان الذى جاءت منه تلك الفتاة الجميلة الشـــقراء .
واشارت الى جينى .
فحدق الكابتن ايرس في وجه جيني وسألها :
ـ هـــل كنت تقيمين فى بحـــيرة الأسماك عند جاكسون في خليج المـــكسيك ؟.
فقالت جينى :
ـ انني اقيم فى اسبلانيد .
وقال فيرتشايلد :
ـ اعتقد انك لست الفتـــاة المقصودة والا عرفت البحيرة .. ان جاكسون يجمع الأسماك ثم يضع شعاره عليها .
فقال الكابتن ايرس : يضع شعاره عليها ؟!.
فأجاب فيرتشايلد :
ـ انه يضع علامته عليها ليميزها عن الأسماك الأخرى ، وهو الآن يمتلك أسماك العالم ، انه مليونير سمك .

فقال الـكابتن :
ـ وماذا يفعل بها ؟»
فقال فيرتشايلد :
ـ انه يقطع ذيلها »
فقال الـكابتن :
ـ ان الأسماك الموجودة عندنا مقطوعة الذيل !
فقال فيرتشايلد :
ـ اذن فهى أسماك آل جاكسون »
وصعد الجميع الى سطح اليخت .»

## الساعة التاسعة

وراح دوش فيرتشايلد يبحث عن قطعة سلك او قضيب من النحاس ليستخدمه في عمـــل ما . ووصل فى بحثه الى غرفة المحركات فوجد قضيبا من الصلب خاليا من الشحم فاعتقد انهم لايستخدمونه ابدا ، ورأى انه يحتاج اليه فترة ، ويستطيع اعادته قبـل الفـد ، فسحب القضيب بسهولة وكان من الصلب الممتاز وثمنـــه ١٢ الف دولار ..

وقال يحدث نفسه :

ـ ان القضيب سيظل سليما .

وكان القبطان يغط في نومه ، فاغلق الفرفة ووضع القضيب في جيبه وعاد الى الكابينة التى يشغلها مع مستر تاليافيرو ..

وكان القضيب ساخنا ، وكان صندوق التبغ فى جيبه ايضا ،

واحضر الاسطوانة الخشبية ووضع لفافة تبغ على حقيبة صغيرة ، ورفع القضيب ووجه رأسه الساخن الى نقطة الاسطوانة »

فارتفع خيط من الدخان ، له رائحة تشبه رائحة الجلد »

## الساعة العاشرة

جلست السيدة موربر مع السيدة وايزمان والآنسة جيمسون ومارك والمستر تاليافيرو حول مائدة « البريدج » .

ولم تكن السيدة موربر تشعر بميل الى اللعب وقالت :

ـ لست ادرى ماذا يريدون أن يفعلوا ؟ .»

فقالت وايرمان :
إنها نزهة مليئة بالمرح ...
فقالت باتريشيا :
ـ انها اسوأ من ذلك ، انها أشبه بزورق للماشية ، الكل يسير هنا وهناك ...
وقالت مورين :
ـ لتكن ما تكون ...

وفجاة ظهر خيال شخص لحقت به باتريشيا ، ولم يكن سوى جوردن ...
واصاب السيدة مورين شعور بالفشل كمضيفة اذ لم تتبادل كلمة مع جوردن منذ رحيلهم ...

فقالت لرفاقها :
ـ لنرقص على انغام الموسيقى ...
فقالت السيدة وايرمان :

ـ انني افضل لعب الورق مع مارك على أن ارقص معه .
فقالت مورين :

ـ سيأتي كثيرون عندما تعزف الموسيقى .. الا تحب الرقص يا مستر تاليافيرو .
فقال تاليافيرو :
ـ كما تشائين ياسيدتي العزيزة !.

وذهبت السيدة مورين تبحث عن رفاقها حتى يشاركوها في الرقص ، فعثرت على جوردن وباتريشيا فقالت لهما :
ـ هــل تريدان الرقص ؟.
فقـــالت باتريشـــيا :
ـ لا . . . لا اريد ...
فقالت العمة مورين :
ـ اعتقد انك لن تمنعي جوردن من الرقص .
فقالت الفتـــاة باتريشـــيا :

ـ اننا نتحدث عن الادب والفن »
فقالت العمة :
ـ ان تيودور اربما ساعدنا فى ذلك »
فقالت باتريشيا :
ـ انه فى سريره ، يمكنك ان تطلبى منه ذلك »
فذهبت العمة وراحت تحدث نفسها قائلة :
ـ لقد فعلت الكثير لارضائهم ولكن دون جدوى »
ثم شاهدت شبحين فى الظلام ، ثم ظهرت جينى وبيت ! فتطلعت السيدة موريز اليهما بارتباك وتذكرت قول السيدة وايزمان فى زورق النزهة .
فقالت مسز موريز :
ـ اعتقد انكما تستمتعان بضوء القمر »
فقالت جينى :
ـ نعم اننا نجلس هنا »
فقالت موريز :
ـ الا تريدان ان ترقصا ؟ »
فلم تحرك الفتاة ساكنا ، فانصرفت السيدة موريز الى مخدعها .

## الساعة الحادية عشرة

طرق مستر تاليافيرو باب مستر فيرتشايلد ثم دخل فوجد الرجل السامى يوليوس والكابتن ايرس على المائدة .
فقال فيرتشايلد :
ـ ادخل . كيف هربت منا ؟ »
فقال الرجل السامى :
ـ ان جسم الانسان يستطيع ان يتحمل الكثير ، اليس كذلك؟ اعتقد ان مستر تاليافيرو رجل مقدام لايحتاج الى مساعدة
فقال فيرتشايلد :

ـ أين جوردن ؟ أهــو على ظهر اليخت .

فقال تاليــافيرو :

ـ اعتقــد ذلك ، وأعتقد انه مع الآنسة باتريشيا .

فقـــال فيرتشـــايلد :

ـ آمل الا تعامله بقســـوة مثـل ماعاملتنا .. البس كذلك والكابتـــن .

فقـــال الرجـــل الســـامى يوليوس :

ـ تستحق أنت ذلك والـــكابتن .

وبعـــد الشراب قال فيرتشـــايلد :

ـ لنصـــعد الى الســـطح قليـــلا .

## اليـــوم الثـــانى

هبت عاصفة فى الساعة الثالثة صباحا ، فهاجت مياه البحيرة كما تنبأ القبطان ، وتلاطمت الأمواج وراح اليخت يعلو ويهبط ، وراح القبطان يدير دفة اليخت لينجو بها من هذه الأمواج وخرج بها الى عرض البحر .

وكانت دورولى جيمسون وهى احدى ركاب اليخت فى هذه الرحلة ذات اسلوب جرىء ، وكانت صاحبة مزاج فنى رقيـــق وتفضل الصور الفنية ، وكانت طويلة القامة ذات عينين سوداوين ، وقد أمضت عامين فى قرية « جرينتش » لتتعرف على الاتجاهات الامريكية فى الرسم ، وقد تعرفت بأحد الشبان عندما استدان منها نقودا ليسدد دينا لامرأة أخرى ، غير انه ما لبث أن هرب الى باريس مع سيدة ثرية .

وكان صاحبها موسيقارا متحررا ، عمـــــل فى اوركسترا بتسبرج حيث لقى تلك السيدة .

وامضت دورولى عاما فى الخارج ، ثم عادت الى نيواورليانز ، وقد ضبطها البوليس مرارا وهى تسير مسرعة بسيارتها فحرر لها عدة مخالفات ..

وراحت دورولى تفكر فى السيدات اللواتى فى اليخت ؟ ومنهن السيدة وايزمان التى كانت متزوجة من شخص ثم هجرته ؟ والرجال اليوم يخطبون ودها مثل فيرتشايلد . ولكن قد يكون ميله نحوها يعود الى صداقة لأخيها . غير ان فيرتشايلد لم يكن من هذا الطراز ، اذ انه يميل اليها لأنه مفتون بها .

وهناك باتريشيا التى لاتهتم بصناعة الفن ، وجوردن المنطوى على نفسه الماكر .

وماذا بشأن بيت وجينى ؟ ومستر تاليافيرو ..

ان جينى جميلة فتانة ولكنها كصاحبها والمستر تاليافيرو الذين لا يهتمون بالفن ، ومضت جينى تقول :

ــ ربما أن الفنان الأديب ليس ذلك الطراز من الناس الذى يستهوينى .

## الساعة السابعة

واشرقت الشمس بنورها الساطع ، وراح الزورق يشق عباب الماء .. ومع مشرق شمس اليوم التالى ملت وجه بيت علامة خوف ، فامسك بصحيفة وراح يطالعها .

وقالت الآنسة جيمسون : انه يوم شديد البرودة ..

فاجاب بيت :

ــ طبعا ، وعندما نهضت فى الصباح ، وشعرت بالبرد وأن الزورق يعلو ويهبط لم ادر الى اين نسير . اننى لا اشعر بارتياح اليوم ..

فقالت الآنسة جيمسون :

ـ كيف حصلت على صحف ، هل رسا الزورق مساء امس في مكان ما ؟

فقـــال بيت :

ـ انها صحيفة قديمة وقد عثرت عليها في اســـفل اليخت .

فقـــالت جيمســـون :

ـ لاتلق بهـــا ، استمر في القراءة اذا كان هنـــاك ما يثير اهتمـــــامك .

انني آسفة لأنني سببت لك الضـــيق .

ربما تشـــعر بالارتياح بعد تناولك الفطور .

فقـــــال بيت :

ـ ربما حصل هذا ، ولكنني اشعر بالضيق بما آل اليـــه حال اليخت والامواج المتـــلاطمة .

فقـــالت جيمســـون :

ـ ستتغلب على ذلك . أنا متأكدة .

ثم اقتربت لترى الصحيفة فوجدتها صحيفة يوم الأحـــد ، وفيها مقال عن فن العمـــارة عند الرومان .

فســـألته جيمســـون :

ـ هل تهتم بفن العمـــارة ؟

فقال بيت :

ـ لا .. لقد كنت اقلب الصـــحيفة حتى يستيقظ الجميـــع وانا لم افكر في ذلك .

فقـــــالت جيمســـــون :

ـ هذا يعجبني في الرجال امثالك ، انك خبير في الحياة بحيث لاتخشى ماتفعله بك الأيام .

ترى هل تقضي أوقاتك في التفكير في الحياة ؟

فقال بيت :

ـ ليس كثيرا ، الرجـــل لايريد أن يكون ســـمكة .

فقـــالت جيمســـون :

ـ انك لن تكون سمكة فى يوم ما . ان الجميع يدعونك بيتة .
فهل تنــزعج ؟ اعتقــد ان الامور الجدية هى التى تدخــل
السعادة الى القلوب .. ان الكثيرين يقبلون الجلوس والحديث عن
هذه الامور بدلا من الانطلاق والحصول عليها .. اعطنى سيجارة
من فضلك .

وناولها السيجارة ، ووقف امام أحد الأبواب وفجأه خرجت
باتريشيا ومعها معطف واق من الأمطار .

فقــالت هـــاللو ! ..
فقال بيتة :
ـ هاللو ! هل نهضــت جينى ؟
فقالت باتريشــيا :
ـ انهــا ستحضر حــالا ...

## الســاعة الثامنة

وقالت السيدة مورير حول مائدة الفطور :
ـ ان عجلة القيادة معطلة وقد طلب القبطان سفينة لتسحب
اليخت .
ـ لقد كان اليخت بالامس على غير ما يرام .
ـ ويحاول القبطان ان يجد سبب هذا العطل .
فقالت وايزمان :
ـ لقد كنت اريد دائما ان أكون فى سفينة ، ثم تتحطم . ليكن
هذا درسا لكم ايها الرفاق .
وقالت باتريشيا :
ـ انهم لا يعرفون شيئا عن المحركات . ومن الممكن ان يقوم
دوسون فيرتشايلد باصلاحها ، فهو يعرف الكثير عن محــركات
السيارات .
ـ اعتقد انك تستطيع ذلك يا دوسون ؟ .

ويبدو انه لم يصغ الى قولها ، بل مضى يتناول طعامه ، ثم طلب لفافة ، ثم توجه الى غرفته حيث أخرج القضيب فوجد أن أحد طرفيه أسود اللون فتوجه الى دورة المياه وأمسك بفرشاة وراح يدعكه فزال السواد .. وتوجـــه الى غرفة الآلات بعد أن وضع فرشـــة الاسنان بين أمتعة مستر تاليـــافيرو .. ثم أعاد القضيب مكانه وغادر الغرفة .

## الساعة العاشرة

قال فيرتشايلد مخاطبا تاليافيرو :

ـ ان مايقلقك هو انك لست جريئـــا فى حياتك ، ولست أعنى إنك من ناحية الكلام لا تثير اهتمام من يصغى اليك فحسب ، بل إنك من ناحية الأفعال لا تثير الاهتمام أيضا .

فقال تاليا فيرو :

ـ ماذا تعنى أن أكون جريئا ؟ . وماذا أفعل لأكون كذلك .

فقال فيرتشايلد :

ـ الم تقرأ الصحف وما فيها من أنبـــاء تضحيات الفتيـــات للرجال ؟ .

فقال الرجل السامى :

ـ ولكن لماذا يفعـــل تاليـــافيرو ذلك ؟. انهن يتجاهلنه وهو لايحتاج الى رضاهن ؟.

## الساعة الثانية

جلست باتريشيا على ظهر اليخت وحدها وراحت تحملق فى مياه البحر ، ولـــكنها سئمت ذلك فعـــادت تريد غرفتها فوجدت الخادم ينظف أواني الطعام .

فسألته باتريشيا :

ـ ما اسمك ؟ .

فأجاب الخادم :

ـ «انيدوست وأقيم فى انديانا وقد عرفت مستر فيرتشايلد منذ يومين وهو الذى قدمنى الى السيدة موريز لأعمل عندهـا وهذه هى أول رحلة فى اليخت »

فقالت باتريشيا :

ـ كنت اتمنى ان أكون رجلا اطوف البلاد التى أريدها ، واعتقد انه يمكننى العمل فى السفن »

فقال :

ـ لقد تعلمت الطهى فى السفينة فى اثناء زيارتى موانى البحر الابيض المتوسط ».

فقالت باتريشيا :

ـ لابد انك شهدت الكثير ! ... ماذا كنت تفعـل هناك ؟ » لاشك انك لم تكن تجلس فى السفينة .

فقال الرجل :

ـ لا .. كنت اطوف المدن بعيدا عن الشاطىء »

فقالت باتريشيا :

ـ هل زرت باريس ؟ »

فقال :

ـ لا .. ولكن ... »

فقالت باتريشيا :

ـ ان الرجال يذهبون الى أوربا لانطلاق الحياة فيها .. أليس كذلك ؟ »

فقـال :

ـ لست أدرى ... »

فقالت باتريشيا :

ـ اعتقد انه لم يكن لديك وقت لذلك ، لابد انك شاهدت الجبال والقلاع والآثار فى البلاد التى زرتها »

ـ أليس كذلك ؟ »

فقـال :

ـ نعم ! . فقد رأيت جبال الالب والزوارق الصغيرة ، والمناظر الخلابة .

فقالت باتريشيا :

ـ ارجو ان ازور اوربا فى الصيف القادم »

وصعد تاليافيرو الى سطح اليخت فوجد جينى مستلقية فوق أحد المقاعد . . جميلة شقراء فوقف يتأملها وقد انسكب عليها ضوء الشمس ، والقى تاليافيرو نظـرة سريعة على السـطح ، فلم يجد أحدا ، فاقترب وراح يتأمل حسنها الرائع ، ولكنه وقف كالمذعور اذ خيل اليه أن أحدا يراقبه ، فراح يبحث عن لفافة تبغ فلم يجد فعاد الى غرفته ، ووقف أمام المرآة يمعن فى النظر فى وجهه ليرى الجرأة والاقدام ولـكنه لم يجد سوى تعبير عن الخوف .

## الساعة التاسعة

طلبت السيدة مورير من فيرتشايلد وصديقه السامى يوليوس الحضـور للرقص فاخبرها فيرتشايلد انه سيحضر بعد أن يأتى يجوردن والكابتن أيرس »

ولكنها رفضت قائلة :

ـ اننا سنرسل الخادم ليدعوهما ..

فقال فيرتشايلد :

ـ اعتقد انه من الأفضل أن أذهب انا نفسى اذ قـد لا يحضر يجوردن مع الخادم .

فاضطرت السيدة مورير الى السماح لهما بذلك .

وراح مستر تاليافيرو يرقص مع جينى . والسيدة وايزمان مع الشاعر مارك على حين لم يكن للآنسة جيمسون شريك فراحت تلعب الورق وحدها . .

وقالت السيدة مورير :

ـ يستحسن أن نتبادلّ الشركاء في الرقص ».
وجلست باتريشيا دون شريك .
وعندما حضر بيت ذهبت الى سطح اليخت ، فشاهدتها الآنسة جيمسون ..
فقالت :
ـ ماذا تفعلين هنا ؟ . ان السيدة موربر تريد أن تراك ».
فقالت باتريشيا :
ـ لقد هربنا منها .
فقالت جيمسون :
ـ انها تريد بيت فيما اظن ».
ودخلت جيني الى غرفتها وراحت تخلع ملابسها ، وفجاة حضرت باتريشيا ، وسألتها عن لفافة تبغ فاخبرتها بانها لا تدخن ».
فسألتها باتريشيا :
ـ هل تريدين ملابس للنوم ؟ ».
فقالت جيني :
ـ لا أستطيع أن ارتديها ».
وطلبت باتريشيا من جيني أن تطفيء الضوء ؟ فقامت جيني باطفاء الضوء وكان الجو حاراً فشعرت بالضيق الشديد ».
وقالت باتريشيا :
ـ ما هو شعورك اذا كنت في رحلة وكل من فيها على شاكلة مستر تاليافيرو ؟ ».
فقالت جيني :
ـ أيهم تاليافيرو ؟ ».
فقالت باتريشيا :
ـ الا تذكرينه .. انه ذلك الشخص الضئيلّ المزعج ».
فقالت جيني :
ـ لقد تذكرته ».
فقالت باتريشيا :

ـ وماذا من أمر بيت ؟ . انه متضايق من أمر تاليافيرو »

فصمتت جينى لحظة ثم قالت :

ـ إنه الآن على ما يرام »

فقالت باتريشيا :

ـ انك تحبين الألفة ؟ . أليس كذلك ؟ »

فقالت جينى :

ـ انني معتادة ذلك »

فقالت باتريشيا :

ـ خير لك ان تفتحي عينيك ؛ ان المس جيمسون تحاول اختطاف بيت منك .

فقالت جينى :

ـ ان بيت رجل واع ... »

فقالت باتريشيا :

ـ هل تعرفين ماذا تريد من بيت ؟ »

فقالت جينى :

ـ لا ... ماذا تريد ؟ »

فقالت باتريشيا :

ـ هل تعرفينها جيدا ؟ .. هل تعرفين اى نوع من الفتيات هى ؟ »

فقالت جينى :

ـ ماذا تريد من بيت ؟ »

فقالت باتريشيا :

ـ انها تريد ان ترسم صورة له ... »

فقالت جينى :

ـ وماذا بعد ذلك ؟ »

فقالت باتريشيا :

ـ انها تريد رسم صورة له كى تخطب وده . »

فقالت جينى :

ـ هذه طريقة لا تصلح مع بيت ، فهو غير معتاد اياها .
فقالت باتريشيا :
ـ انني لا الوم بيت لانى اعرف إنه لا يريد اضاعة الوقت بهذه الطريقة .
فقالت جيني :
ـ قد تكون الفكرة مناسبة لأمثالك ، ولكن بيت لن يدع امرأة ترسمه .
وراحت جيني تروى لرفيقتها حوادث من حياتها السابقة ، ثم نامت باتريشيا بجانب جيني .

ولم يعد فيرتشايلد مع رفاقه كما وعد السيدة موربر ، وقد كانت هي تعرف ذلك لذا لم يدهشها عدم عودته .
فعاد ضيوفها الى لعب الورق ..
وقالت تحدث نفسها :
ـ يبدو ان الجميع يمتعون انفسهم ماعدا جوردن ، فهو قاسى حاد المزاج ، لست أدرى ماذا صنع له ؟ .
ونهضت السيدة موربر ، وطلبت من السيدة وايزمان وتاليافيرو وجيمسون السماح لها بالبحث عن جوردن فاذنو لها .

ووجدت السيدة موربر جوردن وقد مال فوق حاجز الزورق ، فوقفت معه وراحت تتطلع مثله الى البحر والى القمر وهو يرسل اشعته فوق سطح الماء .
وقالت له :
ـ ان قلة منا يمعنون فى النظر فى انفسهم . الا تعتقد ذلك ؟ .
فقال جوردن :
ـ نعم ..
فقالت مسز موربر :
ـ ان العالم مليء بالشقاء وان الفنانين يشعرون بالسعادة عندما يحصلون على الوحى لاعمالهم .
ـ اما بالنسبة الينا .. فمن العسير ان نحصل على مثل هذا الالهام .

- آمل يا مستر جوردن أن تجد في الرحلة ما يعوضك عن بعدك عن عملك .
فقال جوردن في اقتضاب :
- ارجو ذلك ..
ثم رنا الى وجه مسز موريز وأردف قائلا :
- هناك شيء في وجهك يختفي وراء هذا المرح السخيف ..
فصاحت مسز موريز قائلة :
- مستر جوردن ..
واحست بنفسها كما لو كانت ستفقد رشدها .
وخيم الضوء على المكان ، واليخت يشق عباب الماء بسكون .

## الساعة الحادية عشرة

قالت السيدة وايزمان :
- هل تعلمون انه لو بقى الحال هكذا ليلة اخرى لسأطلب من يوليوس أن يتبادل مكانه معي على المائدة مع دوسون والكابتن ايرس ..
وسألها مارك فروست :
- الا تنتظرين دورولي ؟ .
فقالت :
- انها تستطيع العناية بأمر نفسها .
واقبلت السيدة موريز ثم جلست فمالت نحوها السيدة وايزمان وسألتها :
- هل أنت متوعكة ؟ .
فقالت السيدة موريز :
- اني بخير ، وقد كنت أجلس في ضوء القمر .
فقالت السيدة وايزمان :
- لقد كنت أعتقد أن مستر جوردن كان معك ..

فقالت مورين :

ـ يا لهؤلاء الفنانين ! ـ

فقالت السيدة وايزمان :

ـ ويا لجوردن ايضا ؟ ! . لقد اعتقدت انه ذهب مع دوسون فيرتشايلد ويوليوس الرجل السامي ـ

فقالت السيدة مورين :

ـ هلمى بنا الى الفراش ! ـ

وقالت وايزمان لنفسها :

ـ لست أدرى ماذا حدث لها ؟ لابد أن شيئا قد حدث لها ـ

## الساعة الثانية عشرة

ارتدت باتريشيا ملابس الاستحمام ، ووقفت بباب الغرفة ، حتى شاهدت حركة في الممر .

ووجدت الخادم دافيد وقد ارتدى ملابسه البيضاء ... فقالت له :

ـ اين ملابس الاستحمام ؟ ـ

فقال :

ـ لا ادرى ؟ ـ

فقالت :

ـ يمكنك ان تقود الزورق .. هلم بنا ..

واحضر الخادم المجاديف ثم جلس في الزورق وادارة ـ

واستلقت باتريشيا في الزورق وهو يسير فوق صفحة الماء اشبه بنغمة موسيقية ، وضوء القمر يخيم على المكان فيزيده جمالا .

ثم نزلت باتريشيا الى الماء وراحت تسبح وراء القارب ـ

وقالت :

ـ ان الماء دافىء ...

فقال دافيد :

ـ يستحسن الا تبتعدى عن الزورق .
واستمرت باتريشيا فى السباحة حتى استطاعت أن تغطس وأن تسبح بمفردها وهو يتطلع اليها ..

## اليوم الثالث

### الساعة الخامسة

لخرجت باتريشيا من الممر المظلم فى رداء أبيض شفاف ، وصعدت الى سطح اليخت لتملأ رئتيها بالهواء العليل .. ونزلت الى الماء ، ولم تكن ترى شيئا سوى السماء والماء . واخذت تسبح ببطء وتحاول الا تبتعد عن اليخت . ثم اقتربت من اليخت وأمسكت بالشراع ، وانسلت ودخلت اليخت وقالت لدافيد :

ـ سأعود بعد لحظة ! .

وعادت باتريشيا بعد ثلاث دقائق وقد ارتدت ثوبا ملونا .
واشرق الصباح ، وكان السكون يخيم على اليخت وقالت :

ـ هل نستطيع الوصول الى الشاطىء بدون أن نركب الزورق الكبير ؟ .

فقال دافيد :

ـ يمكن الذهاب الى الشاطىء سباحة .
فقالت باتريشيا :

ـ الا يمكن أن ننزع الزورق عن اليخت ثم نعيده الى مكانه بعد أن نربطه ؟ .

فقال دافيد :

ـ هذا ممكن .

ووصل الاثنان الى الشاطىء وربط دافيد الحبل بوتد فى الارض .

وقالت باتريشيا :

ـ ما اسم هذه البلدة ؟ »

فقال دافيد :

ـ لست أدرى ».

فقالت باتريشيا :

ـ آه .. انها بلدة « مانديفل » التى كانت تتحدث عنها جيتى

ثم سحب دافيد الحبل ، فاتجه الزورق نحو اليخت .

فقالت باتريشيا :

ـ الوداع يا توزيكا .. الوداع أيها اليخت ».

ثم اخرجت بعض النقود التى استطاعت الحصول عليها من امتعة عمتها ومن السيدة وايزمان والآنسة جيمسون . وأعطته إياها وقالت :

ـ لنتناول طعام الفطور الآن ! ».

## الساعة السادسة

قالت باتريشيا :

ـ اننى جائعة .. أريد أن آكل شيئا ».

فقال دافيد :

ـ اتريدين أن أضرم ناراً ؟».

فقالت :

ـ لا .. اننا قريبون من البحيرة ، وقد يرانا أحد ، لنبتعد عن الشاطىء .. لنجلس بجوار شجرة ريثما ينقشع الضباب ».

وشعرت باتريشيا برجفة تسرى فى أوصالها ، وسمع الاثنان صوتا يتغنى بأنشودة حب .

## الساعة السابعة

ابتعد الاثنان عن البحيرة ولكنهما لم يجدا الطريق ؟ ووقفا يأكلان البرتقال .

وقالت له :

ـ لا تنظر الى هكذا ».

فقــال :

ـ وكيف تريدين أن أنظر اليك ؟»

فقــالت :

ـ انت تعرف . أنظر الى كرجل »

وانقشع الضباب وسطعت الشـمس ، وجلست تدخن لفافة تبغ ، وفجأة امسكت بشيء يمشي على ساقها ، وكان حشرة حمراء فقــال لها :

ـ ما هــذا ؟ »

فقــالت :

ـ اعطني جواربي .. لا تنظر الي هكذا ،

وسمع الاثنان صوت صفارة اليخت .

## الساعة التاسعة

وعثرا على الطريق ووجـدا إن هنـاك مستنقعا يفصلهما عن الطريق .

فقــالت :

ـ أين مانديفل ؟»

فقــال :

ـ من هذا الطريق »

فقــالت :

ـ لقد كنت تقول انك لا تعرف مكان المدينة »

فقــال :

ـ لقد كنا في غرب هـذه المدينة عندما وصلنا الى الشاطيء والبحيرة وراءنا الآن ، لذلك فالمدينة من هذا الطريق .

فقــالت :

ـ كلا انها من هذا الطريق .»

فنظر اليها لحظة ثم قال :

ـ امتقد انك على صواب »

ثم سارا الاثنان في الطريق الذى اختارته »

## الساعة العاشرة

وقفت جيني مع بيت على سطح اليخت ، وراحت تحدثه في بعض الامور ..

فقال بيت :

ـ لا تشغلي فكرك بهذه الاشياء .

ووقف الجميع فوق سطح اليخت حيث اشعة الشمس والهواء المنعش .

## الساعة الحادية عشرة

سار دافيد مع باتريشيا في طريق يبدو الا نهاية له ، ولاحظ بقعتين من الدم على جوربها .

وفي اليخت كانت السيدة وايزمان تستبدل ملابسها .

وقالت جيني :

ـ ان المستر تاليافيرو شخص مزعج ولكنه لطيف .

الا تعتقدين ذلك يا سيدة وايزمان ؟

فقالت :

ـ اعتقد ذلك .

وقالت جيني :

ـ ان الفتى المنهمك دائما بمنشاره لطيف ايضا .

وراحت تتامل نفسها في المرآة .

ثم نادتها السيدة وايزمان وقالت :

ـ هلمي بنا .

## الساعة الثانية عشرة

جلست باتريشيا في الطريق تتالم وقالت :

ـ انها تؤلمني .

فمال دافيد نحوها وهتف باسمها مرتين .

فقالت :

ـ انظر الى ساقي .. وكانت هناك بقع داكنة اللون ...

إن البقع منتشرة فى جســـدى .. لابد أن أغطس فى المـاء .. إننى اموت .

فقال دافيد :

ــ سآتى لك ببعض المـاء ؟ انتظرى هنا ..

فقـــالت :

ــ هل ستحضر بعض المـاء ؟.

فقـــال :

ــ سأفعل ، انتظرى هنا ..

ثم أخذ قطعة من قميصها غمسها بماء فقالت له :

ــ أريد جرعة ماء يا دافيد ..

فقـــال :

ــ سنحصل على المـاء بعد خروجنا من المستنقع ..

وكان الطريق طويلا لا نهاية له ، والاشجار قائمة على جانبيه .. وقالت له :

ــ خذ هذا القميص واغمسه فى المـاء وضعه على وجهى ..

فقـــال :

ــ أرتدى قميصى ؟.

فقـــالت :

ــ انها ستأكلك بدون القميص ..

فقـــال :

ــ ان الحشرات لا تؤذينى بالطريقة التى فعلتها بك ؟ ولست فى حاجة الى القميص .

فقـــالت :

ــ كلا احتفظ به ، ولـكنى أريد أن ألبســه تحت ملابسى اذا كنت لا تريده ..

وقالت له بعد أن عاونها فى ارتداء القميص :

ــ سأفعل شيئا من اجلك ذات يوم . وسأرد لك هذا الصنيع دعنا نخرج من هذا المـكان ..

## الساعة الواحدة

قامت السيـــدة وايزمان والآنســـة جيمسون بتخفيف وقع الصدمة على السيدة مورير عندما علمت بهرب باتريشيا ..

وقال فيرتشايلد :

ـ من الممكن أن يحدث اى شيء فى الحياة ، وأما فى القصص فان الشخصيات تخضع لحدود معينة ..

وقالت وايزمان :

ـ هذا صحيح .. ولهذا فان الأدب فن ، وأما علم الأحيـاء فليس فنا ..

وقال فيرتشايلد :

ـ الفن هو كل ما يصنع بصورة جيدة ومن وعى ، وأنا أؤيد أن يختصر الفن على الرسم .

فقالت السـيدة مورير :

ـ ان الفن هو الحياة ، ووجود الروح الجميـل ، ألا تعتقـد يامستر جوردن ان هذا هو عمل الفن .

انه غذاء الروح ..

وهو لاشباع الرغبات ...

أليس كذلك يا مستر تاليافيرو ؟

وسارت باتريشيا مع دافيد فى الطريق الذى لا نهاية له .. وراحت تتوسل له كى يحضر لهـا بعض المـاء ، وسـاءت حالها كثيرا وشعرت بآلام مبرحة ..

فقال لها دافيد :

ـ اخلعى حذاءك وسيرى فى المستنقع مثلى حافية القـدمين فهذا يساعدك ..

ففعلت ذلك وشعرت بشيء من الارتياح . وبدأت الشـمس تميل الى المغيب .

## الساعة الثانية

اصلحت جينى من شـأنها ثم صعدت الى سطح اليخت ، ووقفت ريثما يلحظ المستر تاليافيرو وجودها هناك .

وعندما اقبلت قالت له :
ـ كنت أرقب تلك الاشياء التي في الماء .
ثم تطلعت جيني حولها لترى اذا كان هناك أحد .
ثم قالت :
ـ ان الشمس شديدة الحرارة هنا .
وخرجت باتريشيا ودافيد من المستنقع اخيرا ، ولكن الفتاة لم تستطع السير فقدكانت الحرارة شديدة والحشرات والسحالي تملأ المكان أمامهما والغبار قد سد الأفق .
فقالت :
ـ لا أستطيع السير ، ماذا سنفعل الآن ؟ انني متعبة ، افعل شيئا من اجلي يا دافيد .
وساعدها دافيد لتستريح قليلا ولكنها ما لبثت أن صاحت :
ـ يجب ان نذهب بسرعة .. ساعدني .. لا اريد ان اموت هنا ، انني مريضة .
ثم استلقت على الأرض ، واغمضت عينيها واستسلمت للنوم .

## الساعة الثالثة

قال فيرتشايلد يحدث نفسه : لقد اصبحت الحياة في اليخت تثير الكآبة .
واحتشد معظم الضيوف في الزورق الذي اتجه الى الشاطىء وبقى بيت مع السيدة مورير .
سار الزورق نحو الشاطىء ، وراح الرجال يتبادلون التجديف وعندما اوشك الزورق الوصول الى الشاطىء هاجمت الرجال أسراب من الحشرات الحمراء اللون .
فقال تاليافيرو :
ـ يستحسن أن نعود من أجل السيدات .
ثم عاد نحو الشاطىء من جديد ، وعادت الضوضاء والحركة .
وامسك مستر تاليافيرو بالحبل المعلق باليخت وقال انه غير مشدود .
فقال له فيرتشايلد :

ـ اسحب الحبل »

فقال تاليافيرو :

ـ اسحب أيها الشيطان »

فهتفت تاليـــافيرو :

ـ ان اليخت يسير ».

وراح الجميع يلوحون بأيديهم للسيـــدة موزير فردت على التحية .. وسار اليخت ببطء نحو الشاطيء حتى اقترب منه »

وفجأة صرخ مستر تاليافيرو وهوى الى المـاء ، واجتذب معه جيني .. وما لبث مستر تاليافيرو أن يخرج من المـاء ».

وقام يوليوس بانقاذ جيني على حين راحت السيدة وايزمان تجفف جسد جيني وتجرى لها تنفســا صناعيــا حتى عادت الى وعيهــا ..

ونظرت جيني الى يدها فوجــدت فوقهــا بقعا حمراء اللون أخذت تكبر كلما نظرت اليها فأخذت تبكي في حرقة وألم .

وقالت باتريشيا بعد أن أفاقت من اغمائها :

ـ عندما تهرب مع فتاة تأكد أن تكون غير ضعيفة عند دعنــا نذهب ، ولـكنها لم تستطع السير فقالت :

ـ ماذا سنفعل ؟ »

فقـــال دافيد :

ـ سأحملك على كتفي ! »

فقالت باتريشيا :

ـ هل تستطيع ..؟ أنت متعب »

فقـــال دافيد :

ـ سأحملك حتى نصل الى مكان ما »

والقت باتريشيا برأسها فوق كتف دافيد وقالت :

أنت لطيف معي يادافيـــد .

***

قامت السيـدة وايزمان بتنظيف يد جيني ووضــعت رباطا حولها ، وخلعت جيني مـلابسها ثم ارتدت مـلابس باتريشــيا ، ووقفت امام المرآة .

وقالت جينى :

ـ اليس الثوب على ما يرام ؟»

فقالت السيدة وايزمان :

ـ اخلعى هذا الثوب ، سابحث لك عن ثوب آخر »

فقالت جينى :

ـ حسنا سافعل ، اعتقد ان اى ثوب مناسب لجسمى ».

فقالت السيدة وايزمان :

ـ هذا صحيح ، خــذى هذا الثوب الأسود ، كيف حال يدك الآن ؟ »

فقالت جينى :

ـ انها بخير »

## الساعة الرابعة

سار دافيــــد وباتريشيا يحملها على كتفه ، وراح يطأ ارض المستنقع والحشرات تلدغه كالسياط فلم يئن ولم يتراجع ، ولم يكن يحس بشىء سوى ذلك الثقل على كتفيه ، وشعر ان فمـــه مفتوح فاغلقه ».

وقالت باتريشيا :

ـ دعنى انزل . هذا يكفى »

فقال :

ـ كلا .. لست متعبا »

وكانت دقات قلبه تتوالى بصوت مسموع ، وشعر بانه بحاجة الى ماء ، ولم يسمع سوى صوت ازيز على مقربة منه .

وكان هدير البحر يصل الى اذنيه .

وكان يتراءى له أن أمامه سرابا كمـا لو كان يسير فى كهف وهدير البحر امام الكهف »

وراح يحدث نفسه بأنه لم يبق سوى ثلاث خطوات ثم يصل الى البحر أو الى الطريق .

ومضى يعد الخطوات : واحدة . اثنتان . ثلاثة .

وجف حلقه وتدلى لسانه ،وأرسل صوتا اشبه بفحيح الافاعى وقالت له باتريشيا :

ـ انزلنى على الأرض ، هناك لافتة ، اننى أستطيع السير .
وتدلت من فوق كتفيه فوقع على ركبتيه ، ثم استند على يديه ليقف ، فركعت الى جواره وراحت تمسح على رقبته لتخفف من التعب الذى حل به .
ثم رفعت راسها نحو اللافتة وقرات : مانديفل ١٤ ميلا .
ورات سهما يشير الى الجهة التى اقبلا منها .
وتطلع فيرتشايلد الى تاليافيرو وقد علاه اليأس وراح يضحك .
فقال السامى يوليوس :
ـ اضحك مثلما تشــاء ، اذا احتج مستر تاليافيرو فسنؤيده فى احتجاجه ، فهو الشخص الوحيد الذى اصيب بضرر حقيقى من ذهابنا الى الشاطىء .
فقال فيرتشايلد :
ـ هذا صحيح ، وأنا احاول ان اعوض عن هذا الضرر .
ثم توقف وقال :
ـ اين جوردن ؟ اليس هناك احد يعرف مكانه ؟
فقال الســامى :
ـ قد قضينا وقتا طويلا ، وقاسينا كثيرا بسبب الفن .
فقال فيرتشايلد :
ـ ان الفنان يحصل على الكثير من فنه الذى يملأ حياته .
ثم فتح الباب فوجد الكابتن ايرس وقد جلس يتصفح كتابا فقال له فيرتشايلد :
ـ لقد فاتك ما كنا فيه .
فقال ايرس :
ـ فاتنى هذا ؟ .
فسرد عليه ما حدث وكيف ان تاليافيرو سقط فى المــاء .
وأخذ الرجل السامى الكتاب من يد ايرس وقال له :
ـ ما هــذا ؟ .
وحدق الرجل السامى فيه فقال ايرس :
ـ لقد كنت أسلى نفسى ، برغم انى فقدت هواية القراءة الآن .
فقال السامى :

ـ ان الحرب شر ، ماذا كنت تقرأ ؟ »
فقال الكابتن ايرس وقد رفع الكتاب مرة اخرى :
ـ انني فقدت هواية القراءة ..
وطلب فيرتشايلد بعض الشراب ثم قال :
ـ دعنا من هذا الكتاب .
فقال الرجل السامي :
ـ لا شأن لك به .. تناول الشراب .
وراح الجميع يتناقشون حـــول جـــدوى كتاب الجمهورية لافلاطون ، واحتدم النقـاش دون الوصول الى نتيجة او الاتفاق على رأى .

## الساعة الخامسة

اقبل المساء كئيبا وافترش دافيد الارض قرب احدى الاشجار وظل على تلك الحال فترة من الزمن ، نهض بعدها واخذ يبحث عن باتريشيا فوجدها تقف مستندة الى جذع الشجرة بلا حراك .. والضباب يخيم على المكان ، وهناك نار خفية .
وقالت باتريشيا :
ـ انه المأزق ، انها غلطتي ، انني آسفة يا دافيد ، ماذا سنفعل ؟ .
وتطلعت اليه وكررت السؤال مرة اخرى .
فقال :
ـ افعلي ما بدا لك .
فقالت :
ـ تعال الى هنا يا دافيد .
فجاء متثاقلا يجر قدميه في الطين ، وتطلعت لحظة اليه دون حراك وامسكت به قائلة :
ـ الا تستطيع ان تفعل شيئا ؟ الا تستطيع ان تغير ما حدث ؟ .
فقال دافيد في صوت متهدج :
ـ ماذا تريدين ان افعل ؟ افعلي أنت ما بدا لك .
فقالت باتريشيا :
ـ ما أنا الا حمقاء .. على حد تعبير اخي .

فقال دافيد :
ـ لابد لنا من الخروج .
فقالت باتريشيا :
ـ اخبرنى ماذا ترى وسافعل ما تقول .
فقال دافيد :
ـ ان الأمر على ما يرام .
فقالت باتريشيا :
ـ ليس الأمر كذلك .
وتناهى الى أسماعهما صوت خافت بعيد فقال دافيد :
ـ انه صوت قارب ، اننا على مقربة من البحيرة .
ـ نعم لقد سمعت الصوت منذ برهة ، وهو يقترب منا ..
من الأفضل أن تسترد قميصك .. أدر ظهرك لكى أخلعه .

## الساعة السادسة

وقال احد البحارة الى دافيد وباتريشيا :
ـ انني أعرف أين الزورق الخاص بكما ، انه على بعد ثلاثة أميال فى البحيرة ..
ووضع الرجل صفيحة ماء على حاجز شرفة منزله الذى يقع عند نهاية الغابة ، ثم وقف فى الشرفة وراح يرقب باتريشيا وهى تصب الماء من الصفيحة على رأسها .
ثم سألها قائلا :
ـ هل كنتما تجولان فى المستنقع طوال النهار ؟ . لماذا تريدان العودة الآن ؟ .
واستشاط دافيد غضبا الا أن باتريشيا هدأته وقالت :
ـ لنعد الى الزورق أولا ! كم تريد ؟ .
فقال الرجل .
ـ خمسة دولارات مقدما .
ـ هاك النقود .
وتوجه الاثنان الى زورق الرجل ثم ركبا فسار بهما الزورق .

وقال لها البحار :

ـ من الخير أن ترافقى رجلا آخر فى المرة القادمة .

ـ اسكت ! دعه يسكت يادافيد .

فحدق الرجل فى وجهها وقال :

ـ اصـــمتى !.

ـ اصمت . لقد اخذت أجرتك فدعنا نذهب .

فقـال الرجـل :

ـ حسنا .

ثم شتمها بعبارات نابية .

فنهض دافيد من مكانه وهم أن يتشاجر معه غير أن باتريشيا حالت بينه وبين الرجل وهى تصب جام غضبها ولعنتهـا عليه وقـالت :

ـ هلم بنا . اذا تفوه بكلمة ؟ فالق به يادافيد فى الماء .

وسار الزورق بهما حتى خرجا من النهر الى البحيرة وكانت الشمس قد مالت الى الغـروب .

توقف الزورق قرب اليخت فصعدت باتريشيا ومعها دافيد .

ولم يكن هناك أحد على سطح اليخت .

وعاد الزورق من حيث أتى .

وقالت باتريشيا :

ـ دافيد انى آسفة !.

ثم امسكت به وطبعت قبلة على جبينه ثم تركتـه ونزلت الى أسفل اليخت .

ووجدت الآخرين يتناولون طعام العشاء .

واستقبلها الجميع بدهشة ولكنها تجاهلتهم .

وقالت لها العمة مورين :

ـ أين كنت ياباتريشيا ؟»

ـ كنت اتنزه .»

ـ باتريشيا ؟ ! »

ـ انني مدينة لك بستة دولارات يا آنسة جيمسون .»

واعطتها النقود ، ثم اعطت السيدة وايزمان دولارا وقالت لعمتها :

ـ سأعطيك الباقي عندما نصل الى المنزل . ولقد اعدت اليك الخادم فليس هناك ما يدعو الى الانزعاج .»

فقالت السيدة مورين :

ـ الم يأت المستر جوردن معك ؟»

ـ لم يكن معي أو لماذا كنت آخذه معي طالما معي رجل آخر ؟»
فاربد وجه السيدة مورين وشحب ثم صاحت :

ـ باتريشـــــــيا !»

ـ اقد لكم .. انني جائعة !»

## الســـاعة التاســعة

جلست جيني في المساء تتساءل كيف يستطيع الكابتن ايرمي أن يرتدي الملابس الكاملة في هذا الجو الحار .»

واقبل الكابتن نحوها وقال :

ـ انك تستمتعين بسـكون الماء !»

وكانت هي في ملابس باتريشيا اشبه بفاكهة حان قطفهـا لشقراء فاتنة .»

وقال الكابتن :

ـ لقد كنت في طريقي الى اسفل اليخت .»

وكانت جينى أشبه بزهرة يانعة •

واستدار ايرس كانما سمع اسمه من الخلف ثم استطرد قائلا

ـ هل انت من نيواورليانز •

فقالت :

ـ انني من اسبلاناد ، انه شارع فى نيو اورليانز •

فقـــال ايرس :

ـ هل تحبين الاقامة هناك ؟•

ـ لست ادرى ولكنى اقيم هناك بصفة دائمة •

ـ لقد كنت انوي الهبوط •

ـ انها ليلة جميلة يطيب فيها السمر •

ـ الســــــمر •

ـ اين ستذهب انت والرفاق ؟•

ـ ربما الى مانديفل •

ـ لقد كنت هنـــــاك •

ـ هل تذهبين الى هنـــاك كثيرا •

ـ احيـــــــانا •

ـ هل تذهبين مـــع احـــد ؟•

ـ نعم فلا اعتقد ان احدا يذهب الى هناك بمفرده •

ـ نفترض انني ذهبت معك الى هنـــاك غدا •

ـ غـــــدا ؟•

ـ النيه •• ومـــا قـــولك ؟•

ــ هل نستطيع ذلك الليلة ؟ وكيف نذهب ؟»

ــ مثل أولئك الذين ذهبوا صباح اليوم ، هناك ترام أو اتوبيس أو قطار فى أقرب قرية . أليس كذلك ؟»

ــ لست ادرى لقد عادا فى زورق .

ــ فى زورق ؟ سنذهب غدا اذن .

ــ حسنا .

ثم تولى عنها ايرس وانصرف فارسلت زفرة طويلة .

وحملقت جينى فى الماء وراحت تفكر فى الموت واليأس ؟ فشعرت بخوف ورعب شديدين .

وعندما وقف تاليافيرو الى جانبها عرفته بالغريزة ، وافاقت من تخيلاتها .

وقالت جينى :

ــ لقد اخفتنى »

ثم جرت مسرعة نحو الضوء ودلفت الى غرفتها ، وكانت الغرفة مظلمة حارة فاضاءتها ، ولم تجد السيدة وايزمان هناك فخلعت ملابسها ثم اندست فى الفراش .. ولم تطفىء الضوء وظلت مستيقظة دون حراك لاتدرى ماذا تريد .. واقبلت السيدة وايزمان وشاهدت القلق الذى ينتاب جينى فسألتها عما بها ولكن الفتاة نسيت كل شىء ثم فتحت عينيها وقالت :

ــ هل تعتقدين أن مستر جوردن غرق ؟»

فقالت السيدة وايزمان وهى تداعب وجناتها

ــ لست أدرى ، انه انسان غير محظوظ ، وقد يحدث اى شىء لرجل تخلى عنه الحظ ، لاتشغلى بالك بهذا الأمر »

* * *

فقال فيرتشــــايلد :

ـ هل تعتقدون انه ذهب لأن باتريشيا هربت »

فقال مــارك :

ـ هل اغرق نفسه بسبب الحب ؟ ان الناس ينتحرون بسبب المــال أو المرض لا بسبب الحب »

فقال فيرتشايلد محتجــــا :

ـ لست أدرى . لقد اعتــاد الناس أن يموتوا بسبب الحب ؟ والطبيعة البشرية لاتتغير »

فقال الرجـــل الســـامى :

ـ إن مارك على صواب ، فان الناس يموتون بسبب الحب ايضــا »

فقــــال مارك :

ـ ان الذى يعتقد أن حبه قد فشل يمكنه أن يضع كتـــابا عن هذا الحب للانتقام .. أن الذى يفشل فى الحب لا يقدم على الانتحار وانما يؤلف كتابا »

فقال فيرتشـــــايلد :

ـ لست أدرى ، فالناس يفعلون أى شيء ، وأن الطريقة التى ذهبت بها باتريشيا مع دافيد كانت غريبــــة . ثم عادت دون أى اعتذار ودون أى تفسير كأن شيئا لم يحدث هذا هو ما يعلمه لنا شبان ما بعد الحرب ، ولكنى أعتقد أن الناس امثالنا سينظرون الى الحياة التى ورثوها فيرون الشر فى كل شيء بحيث الرغبــة لا تنصاع للواجب.لقد تعلمنا أن الواجب مقدس والا ماكان واجبا، ولكن المرء وهو شــاب قــد يخطيء كثيــرا وبعد ذلك يصل المرء الى مرحلة العمل ثم التفكير ثم يصــل الى مرحلة الذكريات »

فقــــال مــارك :

ـ أن الحيــاة تلقى على كل شيء ظـــلا »

وبزغ القمر وراح يرسل ضوءه فيبدد الظلام بخيوطه الفضية على صفحة المـــاء .

وقال فيرتشايلد :

ـ قد يكون هنـــاك اناس اشبه بالظلال فى هذا العالم ، يرون الحياة ظلا باليا ولكنى لا اتأثر بهؤلاء الناس ابدا .

وجلس الجميع يتذكرون الشباب والحب والموت والزمن وقد ران عليهم السكون .

## الساعة الحادية عشرة

ذهب مارك فروســت والرجــل الســامى الى النوم ، وبقى فيرتشايلد الذى راح ينظر الى صفحة الماء ، ثم تطلع الى الحاجز الخلفى لليخت فوجد شخصا يجلس هنـــاك وحيدا دون حراك .

وكان فى مظهره شىء يثير فضول فيرتشايلد فنهض من مكانه وتوجه الى هنـــاك فوجد دافيد رئيس الخدم يمسك بشىء فى يده .

وكان حذاء نسائيا علاه الطين .

ثم نهض دافيد وانصرف دون أن ينظر الى فيرتشايلد .

## اليوم الرابع

## الســـاعة الســـابعة

نهض فيرتشايلد من نومه فشاهد قصاصة ورق أسفل الباب فاخذها وقرا فيها ما يلى :

عزيزى مســـتر فيرتشايلد !

اننى اترك اليخت اليوم ، فقد عثرت على عمل افضل ، اننى اغادر الزورق قبل انتهاء الرحلة .

اخبر السيدة موريو بذلك ، واطلب منها ان تدفع خمســـة دولارات اخذتها منك .

المخلص دافيد ويست

واعاد فيرتشايلد قراءة القصاصة مرات ثم وضعها فى جيبه وراح يستعيد ذكريات شـــبابه .

## الســــــاعة الثامنة

قال الجميع للسيدة مورين :

ـ لاتقلقى ابدا ، نستطيع أن ندير الأمر بدون خادم .

فقالت مس جيمسون :

ـ إنها نزهة وعلى الرجال ان يمدوا يد المساعدة .

ونظرت الى بيت وقامت السيدة وايزمان ،والآنسة جيمسون، وباتريشيا باعداد الطعام .

وعلى مائدة الطعام قال فيرتشايلد :

ـ لقد رأيت مستر جوردن فى الزورق ونحن عائدون الى اليخت .

فقـــــال مــــارك :

ـ كلا ، انه لم يكن فى الزورق ، عندما عدنا ، اننى اذكر ذلك تمـــــاما .

فقـــــال يوليوس الســــــامى :

ـ هذا صحيح ، هل هناك أحد يذكرانه شاهده فى الزورق.

فقـــال فيرتشـــــايلد :

ـ لقد كان معنا ، الا تذكر ان مارك كان يضربه بالمجـاديف ، اننى اذكر ذلـــك .

فقال مـــارك :

ـ لقـــد كان فى الــزورق منـــذ البداية .

فقالت السيدة مورين :

ـ لست ادرى ماذا نفعل !! انه أمر فظيـــع .

فقال فيرتشايلد :

ـ انه سيعود حالا .. انه لم يغـــــرق .

فقالت باتريشـــيا :

ـ واذا غرق ! فسنجده على كل حال ، فالماء ليس عميقا .

## الســـــاعة التاســـعة

وقف بنت وجيني وباتريشيا واخوهـا قرب حاجز اليخت فراح فيرتشايلد ينظر اليهم ويقــول :

ـ عجبا لهؤلاء الشباب يتحدثون عن الحياة دون هموم !.

واخذت السيدة وايزمان تتحدث عن التقاليد واختلافها .

وقال مـارك :

ـ هل تتحدثون عن الحـرية ؟.

فقـــال وايزمان :

ـ ان المرء لا يحتاج الى حرية ، لا يمكننا ان نتحملها ،ان الحياة واحدة في كل مكان وان اساليب الحياة قد تختلف بين قرية واخرى بسبب ظروف العمـل ، والتأثيرات الأخرى .

## الســـاعة العـــاشرة

وقفت جيني تنظر الى جوشن وهو يمسك منشاره وقالت :

ـ ان الجـــو منـــاسب للســـمر .

فقـــال :

ـ ماذا ؟ ماذا يقلق بنت ؟.

ثم توقف جوشن عن تحريك منشاره على قطعة الخشب . وراحت جيني تمشي امامه ، ثم قالت :

ـ اين ساجلس ؟.

فافسح لهـا مكانا ثم قــال :

ـ اين بنت ؟.

ـ إنه هنـاك .

ـ ان لدى عملا ، اذهبي الآن .

فانصرفت جيني بعد لحظة .

## الساعة الحادية عشرة

اخذ الجميع يتحدثون عن الشـعر القديم والحديث والفن ؛ وراح بعضهم يلقى ابياتا فى الشعر والغزل والحب فى أثناء المراهقة .

ثم قال فيرتشايلد :

– ان ما يعيب الشعر الحديث هو انك لـكى تستوعبه يجب أن تكون قد مررت بتجربة عاطفية تشبه تلك التى مر بها الشاعر .

ان شعر الشعراء المحدثين أشبه بزوج من الاحذية لايستطيع أن يلبسه الا من كانت قدماه تماثل اقدام صانع الحذاء .

على حين كان الشعراء القدامى يخرجون قصائد للجميع .

## الساعة الثانية عشرة

توجه الجميع الى قاعة الطعام لتناول الغداء ، وكانت النسمات تهب نظيفة من الشاطىء وتقـــدم بيت الجميع ليبحث عن قبعته التى فقدها .

وقالت السيدة موريو :

– آه اجلسوا أيها السادة ، ان الخادم قد هرب ، وان الامور غير منتظمة ، كما ان مستر جوردن اختفى ولعله غرق .

فقال فيرتشايلد :

– انه على ما يرام وسيظهر فى الوقت المناسب .

فقالت باتريشيا :

– لا تكونى حمقاء يا عمتى ؟ . لمــاذا يغرق جوردن ؟ .

فقالت العمة موريو :

– انني تعسة لأن أشياء كهذه تحدث لى كما ترون .

فقالت باتريشيا :

– انه يشبع ومغرور فى نفسه ، ولديه من الاسباب مايدعوه الى الغرق .

فقالت موريو :

– ولـكن الشخص لا يعرف ماذا يفعله الآخرون من أجله ؟ .

فقالت باتريشيا :

ـ واذا كان قد غرق في الماء فاعتقد انه يريد ذلك وهو لا يتوقع منا ان نجتمع هنا وننتظر قدومه . انني لم أسمع أن احدا اختفى دون أن يترك مذكرة أو ورقة هل سمعت بغير ذلك يا جيني ؟»

وكانت جيني تجلس مترقبة ثم تساءلت قائلة :

ـ هل غرق ؟ لقد شاهدته في مانديفل ذات يوم »

وقالت باتريشيا :

ـ اذا لم يكن مستر جوردن قد غرق فمن الأفضل ان يظهر بسرعة لأننا يجب ان نعود الى المنزل .

فقالت العمة مورين :

ـ هل يجب أن تعودي الى المنزل ؟ كيف ستعودين ؟»

وقالت تلك الكلمات في لهجة تنم عن السخرية »

فقال مارك فروست :

ـ ربما سيصنع لها أخوها زورقا بمنشاره »

فقال فيرتشايلد :

ـ انها لفكرة جميلة ، أليس لديك يا جوشن فكرة لكي نعود ؟»

فقال جوشن :

ـ لا تفكر في ذلك مرة أخرى »

فقالت باتريشيا :

ـ يجب أن نعود ، ان في استطاعتكم أن تظلوا هنا ؟ ولكن يجب أن أعود مع جوشن الى نيو اورليانز»

فقال مارك فروست الشاعر :

ـ وهل تعودين عن طريق مانديفل ؟»

فقالت مورين :

ـ ان سفينة السحب ستصل بين حين وآخر »

فقالت باتريشيا للمستر فروست :

ـ أنت خفيف الظل ، أليس كذلك ؟ »

فقال مارك :

ـ يجب ان اكون كذلك والا فلا .

فقالت باتريشيا :

ـ يجب ان نعود ، فسنذهب انا واخى الى نيوهافن فى الشهر القادم .

فقال جوشن :

ـ اهذا صحيح ؟ اسمعى . هل تريدين ان تقتفى اثرى طوال حياتك ؟ .

فقالت باتريشيا :

ـ ساذهب الى ييل ، لقد قال هانك ذلك .

فقال فيرتشايلد :

ـ هانك .. من هو هذا ؟ .

فقالت العمة موربر :

ـ ان هذا هو اسم ابيها .

فقال جوشن :

ـ لن تستطيعى الذهاب ، على اللعنة اذا جعلتك تقتفين اثرى طوال العمر ، اننى لا استطيع الحركة بسببك .

فقالت باتريشيا :

ـ اصمت .. اننى ذاهبة .

فقال فيرتشايلد :

ـ وماذا ستفعلين هناك ؟ عندما يكون جوشن فى الكلية ، هل ستعملين ؟ .

فقالت باتريشيا :

ـ ساجول هناك فى الاندية ، اننى لن ازعجه .

فقال جوشن :

ـ لن تذهبى .

فقالت باصرار وعناد :

ـ اننى ذاهبة ؟ لقد قال هانك ذلك .

فقال جوشن :

ـ لن ترينى ابدا ؟ ولن ادعك تلاحقيننى .

فقالت باتريشيا :
ـ وهل ستكون وحدك هناك ؟ انني لست ذاهبة لاضاعة الوقت هناك . سأذهب الى أماكن لن تدخلها الا بعد ثلاث سنوات عندما تتخرج .. لا تقلق بشأني »
فقال جوشن :
ـ اصمتي .. فربما أرادت احدى السيدات أن تبدى رأيا »

## الساعة الثانية

اقبلت جرارة السفن وهي تشق عباب الماء من ناحية الجنوب وهي توحي بسحر غريب .
فقال مارك فروست :
ـ انظر الى ذلك الزورق »
فصاحت السيدة موربر وكانت تقف خلفه :
ـ انها جرارة السفن ، لقد وصلت الجرارة أخيرا ، وراح الجميع يهتفون ويهللون .
وقالت السيدة موربر :
ـ لقد وصلت الجرارة ونحن نتناول الغداء ؟ هل أخطرتم القبطان بذلك ؟ يا مستر تاليافيرو »
واندفع تاليافيرو الى الأمام ووقف الجميع على ظهر اليخت وراحوا يحدقون النظر في جرارة السفن .
وصاح تاليافيرو : ايها القبطان ! »
ولم يرد عليه أحد فقال :
ـ لابد انه نائم .
وقالت موربر : واخيرا سنغادر هذا المكان ، لقد حضرت الجرارة . لقد طلبت استدعاءها منذ أيام ، ولكن اصبح باستطاعتنا الآن أن نسير ، أين القبطان ؟ يجب الا ينام في مثل هذا الوقت ! »

وقال فروست :
ـ ولكن ماذا بشأن جوردن ؟ ..
فقالت الآنسة جيمسون :
ـ دعنا نذهب أولا ..
وقال تاليافيرو :
ـ لقد استدعيت القبطان ولكن يبدو انه نائم في غرفته ..
وقالت السيدة مورين :
ـ لابد انه نائم .. هل يتفضل احد ..
فقال تاليافيرو :
ـ ساذهب انا ..
وقال فيرتشايلد :
ـ يجب ان نكون على استعداد تام عندما تبدأ الجرارة بسحب اليخت ..
فقال مارك فروست :
ـ هذا صحيح .. يجب ان ننزل الى اسفل اليخت ، ونحزم امتعتنا .. اليس كذلك ؟
فقال فيرتشايلد :
ـ لسنا عائدين الى المنزل ، لقد بدانا رحلتنا منذ فترة بسيطة اليس كذلك ايها الأصدقاء ؟ ! ..
وتطلع الجميع نحو السيدة مورين فحولت عينيها ثم قالت :
ـ بالطبع لا .. اذا كنتم لا تريدون العودة .. ولكن القبطان اين هو ؟ يجب أن نكون مستعدين ..
فقالت السيدة وايزمان :
ـ حسنا .. فلنستعد ..
فقال مارك :
ـ لا احد يعرف شيئا عن ادارة الزوارق الا فيرتشايلد ..
وعاد تاليافيرو بدون القبطان ..
وقال فيرتشايلد :

ـ أنا ؟ ! لقد عبر تاليافيرو المحيط ، وهناك الكابتن ايرس ! أن جميع البريطانيين لهم خبرة في البحر ».

وصاح تاليافيرو مرتاعا :

ـ كلا .. ليس هذا صحيحا !

ونظرت السيدة موريز نحو فيرتشايلد قائلة :

ـ هل تتولى زمام الأمور ريثما يحضر القبطان ؟».

وتطلع فيرتشايلد حوله بيأس وقال :

ـ ماذا سأفعل ؟. هل أصعد فوق سطح اليخت ومعى كيس من الرمل ... ثم انثر الرمل ؟».

فقالت السيدة وايزمان :

ـ إن شخصا مثلك أظهر تفوقه خلال الأسبوع الماضي يجب أن يعرف كيف يتدبر أمره ».

فقال فيرتشايلد :

ـ لقد فكرت ألا أصعد فوق سطح اليخت ولكن يبدو أن هذا لن يكون ».

فقالت الآنسة جيمسون :

ـ ينبغى أن تمسك الحبال بهذه الطريقة ، هم يفعلون ذلك في كل السفن ، لقد قرأت ذلك ».

فقال فيرتشايلد :

ـ حسنا سنمسك الحبال ، أين هي ؟ ».

فقالت وايزمان :

ـ هذه هي مشكلتك ... أنت القبطان الآن ».

فقالت السيدة موريز :

ـ سنبحث عن بعض الحبال ونمسك بها هل تسمحين بذلك ؟».

فقالت وايزمان :

ـ ألا يوجد ما تستطيع أن تلوح به كاشارة ؟».

فقال فيرتشايلد :

ـ نعم ! لنمسك الحبال ، ونستعد ، هلموا أيها الرجال !».

وراح فيرتشايلد يمسك بالحبال ثم قال :
ـ انني اتساءل عن مكان القبطان ، من المؤكد انه لم يغرق .. هل تعتقد ذلك .
فقال الرجل السامى :
ـ لا اعتقد ذلك ، انه يتلقى أجرا على عمله . ها قد اقبل زورق من الجرارة .

وربطوا الحبال بشيء ما وكشف الكابتن ايرس انهم ربطوا الحبل بشيء متحرك يسقط من مكانه عند اقل حركة ففكوا الحبل وربطوه بشيء مثبت على ظهر اليخت .

وقال صاحب الزورق :
ـ اين غرق ذلك الشخص ؟ .
فقال فيرتشايلد
ـ لقد فقدناه بين هذا المكان والشاطيء .
فقال صاحب الزورق :
ـ هل ستمنحوننى مكافأة ؟
فقال فيرتشايلد :
ـ مكافأة ؟ .
فقالت السيدة موريو :
ـ مكافأة . نعم لقد عرضنا مكافأة .
فقال الرجل :
ـ كم ؟ .
فقال السامى :
ـ عندما تجده اولا ستحصل على مكافأة .
فقال فيرتشايلد :
ـ لقد بدأنا الرحيل فاذهب وابحث عنه وسنحضر فى الزورق ونساعدك وتحصل على مكافأة .

وتحرك الزورق وامسك الرجال بالمجاديف واستعدوا للعمل . وتبع الزورق زورق آخر ، وسار الزورقان بقيادة فيرتشايلد

وكانت الشمس شديدة الحرارة ، وراح الزورقان يسيران ببطء شديد وتحرك زورقان آخران ، وبدات الزوارق الاربعة عملية البحث هنا وهناك وكان الوقت بعد الظهر ، وقد وقف اليخت والجرارة دون حركة في جو مشمس بديع .

وسلكت الزوارق الطريق الذي سلكه ركاب اليخت في الأمس وهم يبحثون دون جدوى .

وكان الماء راكدا كأنما لا يبالي بما يفعله هؤلاء الناس .

ورفع فيرتشايلد راسه وتطلع نحو شخص في زورق بخاري وقال :

ـ هل أنت شبح أم أنا واهم ؟! .

فقد كان جوردن يجثم في الزورق البخاري القادم .

ومضى يحدق بعضهما الى بعض ، وجاءت بقية الزوارق .

وقال صاحب الزورق :

ـ هل هذا الذي تبحثون عنه ؟ أم تريدون الذهاب الى مكان آخر ؟ .

فضحك فيرتشايلد ضحكة هستيرية .

## الساعة الرابعة

عاد الزورق الصغير والزورق البخاري دون أن يحصل صاحب الزورق على مكافاة واطلقت الجرارة صفارة الرحيل .

واتجه اليخت الى الأمام مرة أخرى .

وحدقت السيدة مورين في وجه جوردن ولوحت بيدها كأنها تريد ذبحه .

وقال فيرتشايلد :

ـ لقد رايتك بعد عودتنا في الزورق .

فقال جوردن :

ـ ما كنت تستطيع ذلك ، فقد غادرت الزورق بعد سقوط ناليافيرو .

فقال الرجل السامى يوليوس :

ــ الم اقل لكم ذلك ؟ »

فقال فيرتشايلد :

ــ ولكنى رأيته »

ــ لو قلت ذلك مرة اخرى فسأقتلك »

وقال السامى لجوردن :

ــ هل اعتقدت ان دوسون فيرتشايلد قد غرق ؟ »

ــ نعم .. اعتقدت ذلك .

ــ هل هذا الذى جعلك تعود ؟ »

فوقف جوردن صامتا ثم رفع رأسه ونظر الى الجميع تــترا وامسك فيرتشايلد بيد الرجل السامى وقال :

ــ ليست هذه هى المشكلة. ان المسالة هى هل سنشرب الليلة أم لا ؟ »

فقال الرجل السامى :

ــ نعم هــذا صحيح ، يجب ان يحتفل جوردن بعــودته الى الحياة »

فقال جوردن :

ــ كلا .. لا اريد شيئا »

فاحتج السامى ولكن فيرتشايلد اسكته ؟ وعنــدما اتجه جوردن نحو الباب نهض وتبعه الى الممر .

وكان ظهــر اليخت خاليا ولكنه تمهل ، وسرعان ما اقبلت باتريشيا حافية القدمين .

ومدت اليه يدها قائلة :

ــ لقد عرفته »

فقال جوردن :

ــ وانت كذلك ؟ »

فقالت باتريشيا :
ـ حسنا وقد عدت .
فقال جوردن :
ـ وانا كذلك .

## الساعة الخامسة

فقالت السيدة موريز :
ـ اننا نسير مرة اخرى .
فقالت وايزمان :
ـ ليس هناك من جديد .
فقال تاليافيرو :
ـ كنت اريد أن اقول شيئا .
غير ان السيدة موريز نظرت اليه فسكت .
فقالت وايزمان :
ـ مساكين ، ! لقد اضطروا الى الوقوف طويلا خلال الايام الماضية .
فقال تاليافيرو :
ـ الشباب ! شباب !
وقالت السيدة موريز :
ـ اننا نسير مرة اخرى على اية حال .

## الساعة السادسة

وقفت باتريشيا بجوار جوردن فوق سطح اليخت وقال لها :
ـ هل تدرين ماذا قال كيراتو ذات مرة ؟ لقد كان هنالك ملك عنده كل شيء ويمتلك كل شيء من بهجة وثروة وعظمة .
وجلس عند المساء في بلاطه حيث خرير الماء وغناء العصافير وراح يتطلع الى قباب المدينة والى العالم .
فقالت : كلا ! ماذا ؟

ولكنه نظر اليها بانزعاج ! واضافت !

ـ ماذا قال ؟ هل كان يحبها ؟ .

ـ اعتقد ذلك ، ولا تستطيع ان تتركه ايضاً .

ـ وماذا فعل لها ؟ هل حبسها النابس ؟.

ـ نعم .. لقد حبسها فى كتاب .

ـ فى كتاب ! اوه ! هــذا ما فعلته أنت . اليس كذلك ؟ مع تلك الفتاة المصنوعة من رخام بدون ذراعين أو ساقين .. اليس من الأفضل أن تجد فتاة حقيقية بدلا من التمثال . الم تحب احدا ؟ .

ـ نعم .

ـ لقد عرفت ذلك ، يبدو انه لا توجد هناك امرأة تريد اضاعة الوقت مع قطعة خشب أو ما شابه ذلك . يجب أن تخرج من سجن نفسك . كم عمرك الآن ؟.

ـ ستة وثلاثون .

ـ ستة وثلاثون ! وتعيش فى سجن مع قطعة صخر مثل الكلب الذى يعيش مع قطعة من العظم . .

يا للسماء .. لماذا لا تتخلص من ذلك ؟ .

ولكنه راح يحدق فيها ..

فقالت : اعطنى هذا التمثال .

فقال جوردن : كلا .

وتطلعت اليه بشىء من الضجر وقالت !

ـ ماذا ستفعل به ؟ هل لديك سبب للاحتفاظ به ؟ سأعطيك عشرين دولارا و١٧ نقدا .

ولكنه واصل النظر اليها كأنه لم يسمعها ثم قال لها :

ـ لا .

ـ انك تدفعنى الى الجنون . الا تقول شيئا غير كلمة : لا ؟ .

ثم راح يداعبها ويضع يده على وجهها كما يفعل المثال لكى يعرف تقاسيم وجه تمثاله .

فانتفضت وقالت :

ـ ماذا تفعل ؟ »

ـ اريد ان اتعرف على وجهك »

ـ هل تريد ان تنحت لي تمثالا ؟ هل تستطيع ؟ »

ـ نعـــــم »

ـ هل يمكنني أن أحصل عليـه ، اصنع اثنين منه ؟ واذا لم تفعل ذلك فاعطني هذا التمثال الذي معك . وسأقف امامك لـكي تصنع هذا التمثال ؟ ما رايك ؟ »

ـ هـــذا ممكن .

ـ افعل اذن ... هل درست وجهي ؟»

ثم نهضت من مكانها وهي تقول :

ـ ادرسه جيـداً »

وراح يتمم لها قصـة الملك فقـال ان الخادم رافق الملك في الشوارع والطرق يحافظ عليه ويخدمه وقال له ذات مرة :

ـ آه يا سـيدي . لقد احببت فتاة من تلال جورجيا عندما كنت شابا منذ وقت طويل ، ثم توفيت »

فقاطعته قائلة :

ـ الا تعطيني التمثال ؟»

ـ نعـم .

ثم تحولت عنه وعادت فنظرت اليه مرة ثانية وقالت :

ـ سأعطيك خمسة وعشرين دولارا »

ـ كـــلا »

ثم انصرفت وقال يحدث نفسه :

ـ ان اسمك اشبه بالجرس الذهبي الصغير داخل قلبي »

وواصل اليخت سيره ؟ وأرخى الليل سدوله »

## الساعة السابعة

ووقف جوردن عند مدخل الممر وراح يفكر ، وجلس الجميع حول مائدة الطعام يتناولون العشاء ، وكان هناك اربعة مقاعد خالية لم يصل اصحابها بعد .

ان لديه وقتا ليذهب الى غرفته ثم يعود .

وتطلعت باتريشيا فراته فسألته اذا كان يريد ان ياكل .

فتردد لحظة ثم جلس فى النهاية .

فقال فيرتشايلد فرحا :

ـ يا الهى .

فقالت السيدة وايزمان :

ـ اجلس يا دوسون ، لقد صادفنا الكثير فى هذه الرحلة .
فقال موافقا :

ـ اعتقد ذلك فعلا ، وهذا ما نفكر فيه أنا ويوليوس والكابتن ايرس عند كل وجبة طعام ، وعندما نحضر الى المائدة ، ماذا ترون ؟ .

فقال مارك :

ـ ساكل البرتقال الهندى أولا .

فقال ايرس :

ـ لدينا الكثير من ذلك ، اليس كذلك ؟

فقالت السيدة مودير :

ـ بلى .. لدينا الكثير منه .

فقالت وايزمان :

ـ اجلس يا دوسون ، دعهم يجلسوا يا يوليوس .
فجلس فيرتشايلد وقال :

ـ ان الجسم البشرى يمكن ان يواجه كل شيء ؟ فيمكن ان يشرب المرء ثم يرقص طوال الليل .

وقالت السيدة وايزمان للآنسة جيمسون :

ـ خذى هذا البرتقال ، انهم يريدون البرتقال الهندى »

وقال فيرتشايلد :

ـ ان الجسم البشرى يتحمل أن آكل برتقالة أخرى »

استمع يا يوليوس . لقد كنت أنظر الى ظهرى اليوم فوجدت الجلد يتصلب ويجف ويأخذ لونا أصفر . واذا استمر الحال كذلك فلن اجرؤ على خلع ملابسى امام الناس »

وقال مارك فروست :

ـ سأخرج من هنا »

فقالت السيدة وايزمان :

ـ هل انتهيتم من الكلام ؟ لنصعد الى سطح اليخت »

فقالت السيدة مورين منحنية :

ـ لا يا مستر فيرتشايلد »

ونهضت السيدة مورين وقالت :

ـ لقد وطأت قدمى شيئا .

فنهض بيت وصاح اذ كانت قبعته تحت قدم السيدة مورين »

وقالت باتريشيا :

ـ ماذا بخصوص آل جاكسون ؟»

فقال فيرتشايلد :

ـ ان جاكسون العجوز يدعى انه من أحفاد هيكورى ؟ وهى اسرة عريقة من الجنوب تحتفظ بكبرياء الأسر العريقة فى تلك المنطقة . ويحتفظ آل جاكسون بشيء كثير من الكبرياء ، ولذا فهو لا يخلع حذاءه الا اذا كان مع أحد من الناس . وسأروى لكم سبب ذلك :

«كان جاكسون من أصحاب المكتبات أو ماشابه ذلك ويتقاضى أجرا بسيطا لاعالة أسرة كبيرة .

وكان يريد تحسين حاله باقل جهد وعمل بصفته ينحدر من عائلة جنوبيةعريقة ، ولذا تراءت له فكرة أخذ قطعة من مستنقعات لويزيانا وتربية ماشيـــة فيها ، ولابد انه شــاهد كثرة الاعشاب والنباتات التى تنمو هناك ، وتخلص من عمله فى المكتبات وابتاع بضعة افـــدنة من مستنقع نهر تشوفونكتا واطلق فيها المــاشية مستغلا اموال عم زوجته .

ولـكن المـاشية بدات تغرق نفســـها فى المستنقع ، لذلك صنع لها أحزمة نجاة من الأخشاب التى ورثها من عم زوجته من أميرة نيسى ، بحيث اذا غطست المــاشية فى مياه المستنقع طفت على وجه المـاء ، فيعيدها التيار مرة أخرى الى اليابسـة .

وسارت الامور على ما يرام الا ان الماشية ظلت تتناقص وتختفى ، ثم وجد ان بعض الناس يستولون على الماشية ، فصنع من الخشب ما يشبه المـاشية ، ثم ابتـدع حيلة أخرى ، وصار يثبت قرونا لخشبية فى راس النعاج والخراف عند ولادتها .

وقد ادى ذلك الى تخفيف خسائره الى حد لا يستحق الذكر .

وبعد فترة من الزمن ، تلفت احزمة النجاة ، ولـكن المـاشية كانت تعلمت كيف تسبح .

لذلك راى جاكسون انه من المستحسن عدم استخدام أطـواق النجاة ، واصبحت الماشية تحب الماء .

وعندما كان يحين وقت اطعام الماشية كان يضطر هو واولاده الى استخدام الزوارق لاخراج الماشية من المستنقع .

واصبحت القطعان لا تخرج من الماء .

وتعلمت السباحة الى حد جيد ، فاستحال عليه واولاده اخراجها من الماء بسهولة ، فاضطر الى استعارة زورق بخارى .

وعندما امسكوا براس من الماشية وجدوا ان الصوف لم ينم الا فوق ظهره فقط ، واما بقية الجسم فكان اشبه بجلد السمك كما ان ذيله ازداد طولا وعرضا كالاسماك وليست له أقدام طويلة .

ولم يتعرفوا على الخراف الصغيرة البتة .

ومرت الأيام ، ولم يروا الجيل الجديد من الماشــــية ، وأكلت الطيور ما اعدوه للماشية ، وعندما اقبل الموسم التالى لم يتمكنوا من الامساك بالماشية حتى بالزورق البخارى ولم يروا راسا منها فى ثلاثة أسابيع .

وكانوا يعرفون ان رءوس الماشية موجودة ، لأنهم كانوا يسمعون أصواتها فى أثناء الليل .

وكلما ازداد تفكير جاكسون العجوز فى ذلك ازداد جنونه .

وكان يقسم انه سيمسك بالماشية حتى لو اضطر لشراء زورق يقطع خمسين ميلا فى الساعة وشراء جهاز للغطس لهواولاده .

وكان له ولد يدعى كلود هو شقيق آل جاكسون .

وكان كلود شريرا ومقامرا وسكيرا .

وعقد كلود صفقة مع ابيه بحيث يأخذنصف كلراس من الماشية يمسك به وبدأ العمل .

ولم يكن يستخدم الزوارق أو اجهزة الغطس ، بل كان يخلـع ملابسه ، ويطارد الماشية ويمسك بها .

وتبين لهم ان الجيل الجديد من الخراف ليس له صوف ابدا . واما لحوم الخراف فكانت افضل لحوم فى لويزيانا .

ومن اجل ذلك تخلى جاكسون عن تجارة الماشية ، وتحول الى تجارة الاسماك على نطاق واسع .

وكان يدرك ان التجارة الأولى لن تدر ربحا كبيرا طالما ان كلود يستطيع الامساك بالماشية .

فعقد ترتيبات مع اسواق نيو اورليانز فانهال عليه الشراء .

فقال الكابتن ايرس :

ـ يا للسماء !»

فقال فيرتشايلد :

ـ ورغب كلود العمل الجديد ، وكانت مغامرة لاقت هوى فى نفسه ، فكرس لها جل وقته واقلع عن المقامرة والتجوال فى الليل »

ومع مرور الايام استطاع ان يسبق قطيع الماشية فى السباحة والغطس ، واصبح يظل تحت الماء نصف ساعة او اكثر »

وكان لا يخرج من الماء حتى للاكل ، فصاروا يحضرون له الطعام وهو فى الماء.

وكانوا لا يرونه مدة ايام ، ولكنه استمر فى صيد الماشية وارسالها الى حظيرة اعدها جاكسون لها .

وكانت فى بعض الاحيان تطفو فوق سطح الماء قطعا من لحوم الماشية فاعتقد العجوز ان اللصوص هم الفعلة .

ومر اسبوع دون ان يشاهد احد كلود ، وحدثت ضجة فى حظيرة الماشية ذات يوم »

وشاهد كلود خلف احد اللصوص »

ورأى ان اعين كلود قد مالت الى جانبى رأسه ، واتسع فمه وطالت اسنانه ، فعرف الآن سبب خوف اللص »

وكانت آخرة مرة يرى فيها كلود »

وحدث عقب ذلك ان هم الخوف شواطىء السياحة فى الخليج ، وفزعت النساء وخاصة الشقراوات »

وعرفوا ان سبب ذلك هو كلود جاكسون »

وتوقف فيرتشايلد عن الكلام ، وجاءت باتريشيا نحوه ، وربتت على ظهره ، وكانت عيون جينى منصبة عليه دون اى تفكير .

اما الرجل السامى فكان يجلس فوق كرسى اشبه بالنائم »

وقالت باتريشيا :

ـ وماذا بعد ذلك ، استمر في قصتك .

فنظر اليها بلطف ووعدها باتمام القصة فيما بعد .

وفتح الرجل السامي عينيه .

وقال الكابتن ايرس :

ـ كم ربحوا من تربية الأسماك .

فقال :

ـ ليس كثيرا فان الامريكيين لا يميلون الى السمك ، هلم بنا لنصعد ونرقص .

## (( الساعة التاسعة ))

جلست جيني وباتريشيا تتجاذبان اطراف الحديث ، وقالت لها باتريشيا :

ـ ان الكابتن ايرس اخبرها بأن تذهبي الى مانديفل .

فسألتها جيني :

ـ ماذا قال ؟ انه كالأحمق .

ـ ان الرجال غالبا ما يلعنونك . فماذا فعلت لهم ؟

ـ لم افعل شيئا ، انني اتحدث اليهم فقط .

ـ ان تلك العبارات التي تستخدمينها قد تثير الرجال .

ـ وهل استخدمت انت تلك العبارات مع أحد ؟

ـ لقد حاولتها مع جوردن .

ـ وماذا قال ؟

ـ ضربني .

ـ حسنا !

## « الســـاعة العاشرة »

واح المستر تاليافيرو يراقص جيني وبيت معباتريشيا علىحين أخذ الآخرون يتطلعون اليهم وقال فيرتشايلد :

ـ انظر يا كابتن ، انظر يا يوليوس ، الى باتريشيا وبيت ».

ودخل حلبة الرقص وطلب من بيت ان يسمح له بمراقصـــة باتريشيا لـكى تعلمه كيف يرقص فقالت باتريشيا :

ـ حسنا ساعلمك .

وطلبت من بيت الا يذهب وأن يرقص مع جيني قليـلا وراح الـكابتن ايرس والرجل الســـامي يرقصان ، وعنـدما انتهت الاسطوانة ادارت الآنسة جيمسون واحـــدة اخرى فطلب منها فيرتشايلد ان تضع اسطوانة معينة .

وتقدم الكابتن ايرس وطلب من باتريشيا ان ترقص معه على حين تخلى تاليافيرو عن جيني ورقص مع السيدة وايزمان ورقص الرجل السامي مع السيدة مورير .

واقبل جوردن من مكان ما وجلس في الظلام يراقب الراقصين فصاح به فيرتشايلد :

ـ هلم يا جوردن !

ثم توجه الى باتريشيا فتركها الكابتن وذهب الى جيني ».

فقالت باتريشيا :

ـ لست أعرف انك ترقص ».

فقال جوردن :

ـ ولماذا ؟».

ـ يبدو انك لا تريد ذلك وقد اخبرت العمة بانك لا ترقص »
ـ انني لا استطيع .

ـ هل ستعطيني التمثال ؟.
فسكت ولم تستطع ان ترى وجهه بوضوح وقالت :
ـ لماذا لا تريد ان تعطيني اياه ؟.

فلم يحر جوابا . وعندما كفت الموسيقى عن العزف ذهب فيرتشايلد الى اسفل اليخت .

## الساعة الحادية عشرة

وسار الجميع على مهل وعادوا الى سطح اليخت وقالت الآنسة جيمسون للمستر بيت :
ـ ماذا تفعل في نيو اورليانز ؟
فقال بيت :
ـ أشياء كثيرة ، فانني أعمل مع اخي »
فقالت الآنسة جيمسون :
ـ أعتقد ان لك عددا اكبر من الاصدقاء . أليس كذلك . لابد ان الفتيات يرغبن في الرقص معك . فانت راقص بارع ؟ انني أحب الرقص .
فقال بيت :
ـ حسنا اعتقد ذلك »

فقالت الآنسة جيمسون :
ـ انني اتساءل اذا كنت استطيع ان ارقص معك ذات مساء ؟ انني لا اتردد على الاندية كثيرا لانه لايوجد بين من اعرفهم من يجيد الرقص ، وانني ارغب في الرقص معك .
فقال بيت :
ـ اعتقد ذلك .

***

دخلت باتريشيا غرفة عمتها دون أن تقرع الباب ، فنهضت السيدة مورير مذعورة ، ووضعت ثوبا على جسمها كما تفعل النساء

عادة ، وبعد أن استعادت رباطة جاشها هرعت الى الباب واغلقته فقالت باتريشيا :

ـ أنا يا عمتي ».

والتقطت العمة انفاسها ، وراح صدرها يعلو ويهبط ثم قالت :

ـ لماذا لم تقرعي الباب ؟ يجب الا تدخلي غرفة بدون أن تقرعي بابها .

ـ ان بيت يقول انه يجب أن تدفعي له ثمن قبعته لقد تلفت بعد أن وطأتها بقدميك ».

ـ ماذا تقولين ؟».

ـ لقد وطأتها قدماك ، ويعتقد بيت وجيني أنه يجب عليك أن تدفعي ثمنها أو أن تعرضي ذلك ... واعتقد انك لو عرضت عليه ثمنها فلن يأخذه .

ـ هل تعتقدين انه يجب علي أن افعل ذلك ؟».

ـ نعم انهما يعتقدان ذلك ، انني أذكر لك ذلك لأنني وعدتهما واذا كنت لا تحبذين هذا العمل فلا تفعلي .

فقالت العمة بعد أن استردت أنفاسها تماما .

ـ لقد استضفت واطعمت هؤلاء الناس اسبوعا ، واعتقد انني غير مطالبة بتوفير الملابس لهم ».

***

قال فيرتشايلد :

ـ ان الجرأة هي الوسيلة الوحيدة لاجتذاب الجنس اللطيف ؟ أليس كذلك يا كابتن ؟».

فقال الكابتن :

ـ بلى انها الجرأة ؟ عاملهن بشدة وعنف ».

ـ هذا كلام صحيح ، انك اذا سنحت لك فرصة الحب ولم تغتنم الفرصة فان فتاتك ستتحول عنك لأول رجل يقابلها بدون تردد ».

## الساعة الثانية عشرة

لم يبق أحد فوق سطح اليخت ، وراح فيرتشايلد والكابتن ايرس ينظران حولهما بدهشة ، ثم قررا وضع اسطوانة فى جهاز البيك آب لكى يصحوا الجميع .

وقام الرجل السامى بادارة جهاز البيك آب وجال فيرتشايلد مع الكابتن فوق سطح اليخت .

وسارت السيدة موريو مع القبطان نحو غرفة المستر فيرتشايلد وقالت له :

ــ افتح هذه النافذة .

ودخل ضوء القمر الغرفة فامتلأت بخيوط فضية أشبه بالرخام .

***

وقف مستر فيرتشايلد على سطح اليخت ، وراح الهواء يداعب شعره ، ويلفح وجهه ، وسطع القمر والنجوم .

وكانت النجوم لا تبالى باليأس الذى ارتسمت اماراته على وجه المستر تاليافيرو أو تهتم باليأس الذى يأكل فؤاده .

فلقد شاهدت الكواكب الكثير من التردد والدهشة الانسانية ، ولذلك فهى لا تهتم بأن يتزوج مستر تاليافيرو مرة أخرى أو يقع فى غرام جديد .

ثم ارتفع صوت اليخت ، فدبت الحركة فى اليخت .

**

وقف فيرتشايلد يقول :

ــ ما هذا ؟

فقال الكابتن ايرس .

ــ عم تسأل ؟

ووقف الاثنان ينظران فقال فيرتشايلد :

ــ لقد سمعت شيئا « ينط » فى الماء ثم تطلع الى الماء وتبعه الكابتن ايرس ولكن الماء كان ساكنا لا يتحرك .

وكان الليل هادئا .

فقال الكابتن ايرحن :
ـ اعتقد ان احدا القى قاذورات في الماء .
ثم انصرف الاثنان .
وضمهما صوتا آخر . وواصل اليخت سيره .

***

## (( خاتمـــة ))

### ـ ١ ـ

اختلف شكل ثوب جيني الاخضر بعد غسله في مياه البحيرة ، فقد اصبح قصيرا من ناحية واصبح طويلا من ناحية اخرى .

ولكن جيني لم تكن ترى ذلك عندما وقفت في الشارع تنتظر حضور السيارة وراحت تنظر الى قبعة بينت .

وجاءت السيارة وركبت واعطت السائق العنوان والاجـرة في حين احتشد عدد من الرجال والشبان وراحوا ينظرون اليها بلهفة وشوق .

وجلست جيني الى جانب رجل بدين امسك بصحيفة يطالعها ، فنظر اليها ثم عاد الى صحيفته .

وسارت السيارة بسرعة فائقة، فأثارت فزع الناس في الشارع ، واخيرا وصلت الى محطة فنزلت وسارت بين المنازل حتى وصلت الى بوابة حديدية ، فدخلت منها وسارت في ممـــر غرست على جانبيه الزهور ، ثم عبرت الى المنزل .

وكان والدها يجلس في الشرفة يتناول عشاءه ، وما ان رآها حتى قال لها :

ـ اين كنت ؟

فدخلت جيني المنزل ، وخلعت قبعتها وقالت :

ـ كنت في زورق .

فارتسم على سمات ابيها شيء من عدم الارتياح والغضب .

فقال ابوها :

ـ هل تعتقدين انك تستطيعين الذهاب على هذه الصورة ، دون ان تخطري احدا ، ثم تعودين الى المنزل ؟

ولكنها امسكت به وقبلته ، ولم تسمح له بالكلام .

لم يكن « بيتر » وهو طفل يدرك الأمور ولكن اللافتة الكهربية التى تحمل اسم الأسرة تبين ان هذه الأسرة ارتفعت من لا شيء ، ومن مطعم صغير يقدم الطعام للعمال الايطاليين الى أسرة امريكية كونت هي نفسها ثروتها .

وقد كنت فى سنة ١٩١٩ تدخل غرفة صغيرة حيث يقدم اليك الطعام مع جمع من الايطاليين ، وربما جاءت السيدة « جنيوتا » العجوز نفسها لتقدم لك الحساء ، وتجتذب معك اطراف الحديث على حين كان المستر « جنيوتك » يقف الى مائدة يحدث أصدقاءه .

ولو تمهلت قليلا لاستطعت أن ترى « بيت » وهو يرتدى قميصا نظيفا ، وقد انسدلت خصلات شعره على وجهه وعينيه الذهبيتين وعمره ١٢ عاما مثل الاطفال الايطاليين .

ولكن الامور قد تبدلت الآن ، فقد تحول المطعم الحقير الى « صالة » رقص كبيرة وانتشرت الموائد هنا وهناك .

وبدلا من الطعام الرخيص أصبح الطعام راقيا جيدا ، وأصبح الخدم ينتشرون فى المكان .

وكانت هذه هى فكرة « جو » الذى يبلغ من العمر ٢٥ عاما وهو امريكى الجنسية ، وكان مستر جينيوتا يخشى هذا التحول بسبب كبر سنه ولانه لم يعد فى امكانه ان يلتقى برفاقه القدامى وسط الضحكات ورائحة الطعام ، فهو لا يعرف الخدم الآن وقد وضعت آلات الموسيقى والطبول هنا وهناك .

وكانت الضحكات النسائية ترتفع من جنبات المكان كما كانت رائحة الأكل والشراب تملأ الجو .

ورحل الأب الى العالم الآخر بعد ان أصبح ثريا وبرز اسمه وفاق اقرانه من الايطاليين .

وأما زوجته فقد اصيبت بفقدان حاسة السمع لديها ، وقد مرضت بعد أن ابتعد الاصدقاء عنها .

وأصبح اولادها امريكيين وامتنعت عن الاتصال بأحد .

وراحت تعد الطعام لابنائهـــا الذين كانوا نادرا ما يحضرون لتناول هذا الطعام .

وأصبح لدى « جو » عدة سيارات ، وقد حاول اقنـــاع امه بركوب السيارة دون جدوى ، وقد راح يرضى أمه بشتى الوسائل .
ولكن جو كان يقف فى المطعم ويشرف على تنظيمه وهو يشعر بالفخر والكبرياء .

وامسك جو باوراق النقد بيده وراح ينظر الى بيت وهو يجتاز الغرفة وقال له جو :
ـ اين كنت ؟
فقال بيت :
ـ فى الريف ، هل هناك شيء فى الاكل ؟
فقال جو :
ـ تريد ان تاكل ! . يا للجحيم ! . اننى مضطر لان ادفع اجر يومين لرجل عمل مكانك .. وانت الآن تريد ان تاكل ! .
ولكن بيت لم يبال بما قاله اخوه جو .
وقال جو :
ـ هل تعتقد انك تستطيع ان تغادر هذا المكان ، وتبقى مـــدة طويلة بعيدا كما تريد ؟ هل تفكر انك تستطيع ان تعود بعد اسبوع؟ هل هذا المكان لك ؟ .

وكانت السيدة العجوز تقف فى المطبخ ولم تتفوه ببنت شفة .
ولكنها كانت تعبر عن خوفها وعدم ارتياحها ، وكانت تنظر الى ولديها دون أن تحاول الكلام .

ودخل بيت الغرفة فوقف شقيقه بالبـــاب ، ثم احضرت امه شيئا من الطعام ولكن اخاه وقف يحدق فى وجهه .

وقال جو :
ـ انهض من هنا كما قلت لك .. تعال الى هنا ، يمكنك ان تأكل عندما تعود .

ولكن الأم تدخلت بينهما دون أن تسمع ما يقولانه ، ثم قال بيت في النهاية :

ـ استمع .

ولكنه لم يتمم حديثه ، وراح يلتهم الطعام ، وسمع صوت الباب يفتح ، وارتفع صوت سيدة ، أخذت تحدث شقيقه ثم قالت لبيت :

ـ اين كنت ؟

فقال :

ـ مع بعض السيدات .

فقالت :

ـ مع أكثر من امرأة .

فقال :

ـ نعم خمس أو ست سيدات ، لقد استغرقت الرحلة طويلا .

فقالت الفتاة :

ـ اوه !

ولكنه لم يعرها اهتماما واستمر في تناول الطعام وقالت له :

ـ انظر الى قبعتك ، وامسح فمك .

وانتهى بيت من تناول الطعام ، وكان صوت الفتاة يصل الى مسامعه من الغرفة الأخرى ، فاشعل لفافة وخرج فقال له جو :

ـ هل انت ذاهب ؟

فقال :

ـ نعم .

فقــال جو لأخيه :

ـ خذ السيارة ستديوبيكر .

فقال بيت :

ـ كلا ! . سآخذ عربتك الكريزلر .

فقال جو :

ـ عليك اللعنة ان فعلت ! . خذ السيارة الأخرى كما قلت لك اذا كنت لا تريد ذلك فاشتر سيارة لنفسك .

- ٣ -

استلقى فيرتشايلد فترة من الوقت قبل أن يدرك ان الزورق يتحرك . وكانت الساعة الحادية عشرة ولم تكن هناك أصوات ، ولكن ظهر أن في الأفق شيئا ما لا يدرى ما هو .

وحاول ان يعرف هذا الشيء غير ان المحاولة زادت من شعوره بالتعب فاقلع عن المحاولات ، واستلقى من جديد .

وكان الرجل السامي يجلس الى جانبه .

وأرسل فيرتشايلد زفرة طويلة بعد ذلك ، ثم نهض وسار عبر الكابينة وجرع جرعة ماء وشاهد اليابسة من بعد والأشجار .

وقال لنفسه :

ـ لابد انها مانديفل .

وحاول أن يوقظ الرجل السامي ولكنه مال بوجهه نحو الجدار ، وراح يبحث عن زجاجة ولكنه عثر على زجاجة فارغة فطلب قدحا من القهوة ، ثم توجه الى دورة المياه ، ووضع راسه تحت صنبور الماء ثم عاد وارتدى ملابسه .

وسمع صوت تنفس مسموع في غرفة الكابتن ايرس ، فاغلق فيرتشايلد باب الغرفة وذهب ، وكان الصالون خاليا ، فشعر فيرتشايلد بشيء من الضيق ولم يكن هناك أحد سوى الكابتن ايرس والرجل السامي وكانا نائمين فصعد الى سطح اليخت وراح فيرتشايلد ينظر الى الضوء فشاهد ثلاثة رجال يجلسون على حافة الزورق فبادرهم بالتحية :

ـ طاب صباحكم . ما اسم هذه المدينة ؟ مانديفل ؟

فقال الثلاثة :

ـ مانديفل ! مانديفل ؟ ماذا ؟

فقال لهم :

ـ ما اسم هذه المدينة اذن ؟

فجلس الرجال الثلاثة وراحوا ينظرون اليه ثم قال احدهم :

ـ يبدو كما لو أن رفاقك قد تركوك وذهبوا .

فقال فيرتشايلد :

ـ يبدو أن هذا قد حدث ، هل قالوا انهم سيرسلون عربة لنا ؟

فقال الرجل :

ـ لا .. لن يرسلوا سيارة اليوم .

ففرك فيرتشايلد عينيه ، وادرك ان محدثه هو القبطان الذى ما لبث أن قال :

ـ إن الترولى هناك .

ـ ٤ ـ

وكان الموعد مع الكابتن أيرس فى الساعة الثالثة ، فهبط من المصعد فى ذلك الوقت وسار فى ممر طويل وسمع صوت آلة كاتبة .

ثم وصل الى الباب الذى يريده ودخل واعطى فتاة بطاقته وراح يتفرس فى وجهها ، ثم جلس فى الاستراحة ينظر عبر النافذة الى النهر .

وعادت الفتاة ، وقالت :

ـ ان مستر ريتشمان سيقابلك حالا .

وفتحت للكابتن أيرس الباب .

وصافحه مستر ريتشمان وقدم له مقعدا وسيجارا ، وراح يسأله عن انطباعاته فى نيو أورليانز قتلا للوقت بالحديث .

ـ ٥ ـ

جلس فيرتشايلد وامسك بيده سيجارا ووقف فى الشرفة ، وراح ينظر الى الظلام ، والكاتدرائية المجاورة .

وكان الترولى يجتاز شارع رويال ، وكان هذا قلما يحدث ، وعندما اختفى الترولى لم يسمع صوت الآلة الكاتبة .

ثم رأى مستر تاليافيرو عند منعطف الممر وقد ارتسمت على وجهه امارات الخوف ، فدخل الغرفة مسرعا وتظاهر بالنوم .
وسار تاليافيرو يلوح بعصاه وأخذ فيرتشايلد يفكر ويحدث نفسه قائلا :
ـ انها الفرصة ، هى أهم من كل شىء ! .. وان عدم المبالاة من الوسائل الهامة فى اجتذاب قلوب الجنس اللطيف ..

وصعد تاليافيرو سلما مظلما وسمعه فيرتشايلد يتعثر فى الظلام ، ثم جاء تاليافيرو وهتف باسمه ...
فقال فيرتشايلد بارتياح :
ـ لقد كنت على وشك الانصراف لانى ضللت الطريق غير أن رجلا سمح لى بان اعبر المكان الى هنا ..
ـ هل كنت نائما ؟.. آسف لازعاجك ؟.. ولكنى أريد نصيحتك لاننى لم أرك منذ صباح اليوم ..
ووضع تاليافيرو قبعته وعصاه على المنضدة وراح يحدق فى وجه صاحبه وقد ارتسمت على وجهه امارات الذعر ..
فقال فيرتشايلد :
ـ ماذا بك ؟ .
فقال تاليافيرو :
ـ أنا ؟ .. لا شىء ! .. لا شىء أبدا ، يا عزيزى ، لماذا تسأل ؟ ..
فقال فيرتشايلد :
ـ يبدو انك تريد أن تقول شيئا ..
وضحك تاليافيرو ضحكة مصطنعة وقال :
ـ انك تتخيل أشياء ، وانى أطلب منك النصيحة ، اتذكر حديثنا على اليخت ؟..
وراح فيرتشايلد يحدق فى وجه صاحبه ثم قال :
ـ حسنا !.. انني لا أذكر شيئا من حديثنا ..
فقال تاليافيرو متفائلا :
ـ آه ... انني اعتقد انني كشفت سر النجاح مع الجنس اللطيف ، مهد السبيل قبل الالتقاء بهن ، اظهر عدم المبالاة بهن ، كن جريئا ، ساستخدم هذه الحيلة الليلة ، ولكنى اريد نصيحتك .

فمال فيرتشايلد الى الوراء قليلا وقال تاليافيرو :

ـ سأجعل صديقتي تشعر بالغيرة بأن اتحدث عن امرأة اخرى بعبارات رقيقة ، انها من غير شك تريد أن ترقص ولكني سأتظاهر بعدم المبالاة .

فقال فيرتشايلد :

ـ حسنا .

فقال تاليافيرو :

ـ سنذهب ونرقص وأوهمها باني افكر في امرأة اخرى ، ومن الطبيعي انها ستسألني في ماذا افكر .. فسأقول : لماذا تريدين ان تعرفي ؟ .

ولكنها سترجوني من جديد واقول لها ساخبرك بما تفكرين فيه ، فترد على ماذا ؟ ! . فاقول لها : انك تهتمين بي ، فما رايك في هذا كله وماذا ستقول لي ..

فقال فيرتشايلد :

ـ ربما تقول لك ان راسك مضطرب .

فتدلى وجه تاليافيرو وقال :

ـ هل تعتقد انها ستقول ذلك ؟ .

فقال :

ـ سترى هذا انت نفسك ! .

فقال تاليافيرو :

ـ كلا . لا اعتقد ذلك ، انني اتخيل انها ستعتقد انني أعرف نساء كثيرات .. هل تعتقد ان الخطة ستنجح ؟ .

فقال فيرتشايلد :

ـ بالتأكيد على شرط ان توفق في تنفيذ الخطة وان تستجيب هي والا تصفعك .

فقال تاليافيرو :

ـ انك تجتذبني ، الا تعتقد ان الخطة ستنجح ، انها الوسيلة الوحيدة لكسب المعارك ، وقد علمنا نابليون ذلك .

فقال فيرتشايلد :

ـ آن نابليون قال الكثير عن المدفعية الثقيلة ، ارى انك فكرت في كل شيء .

فابتسم تاليافيرو بارتياح وقال :

ـ هذا صحيح .

فقال فيرتشايلد :

ـ هل ستحاول استخدام هذه الخطة الليلة أم انك تضعها فقط ؟ .

فأخرج تاليافيرو ساعته ونظر اليها وهتف قائلا :

ـ يا للسماء ! . يجب أن أذهب .

ثم نهض مسرعا وقال :

ـ شكرا لنصيحتك واعتقد انني توصلت الى الحل ، أليس كذلك ؟ .

فقال فيرتشايلد :

ـ هذا صحيح .

وتصافح الاثنان وقال له تاليافيرو :

ـ تمن لي حظا سعيدا ، انك لن تذكر حديثنا لأحد .

فقال فيرتشايلد :

ـ بالتأكيد ، بالتأكيد .

واغلق تاليافيرو الباب ونزل ، ولكنه تعثر مرة أخرى ، ثم وصل الى الشارع ، ونهض فيرتشايلد ووقف على الشرفة وراح يراقبه .

ثم استلقى مرة أخرى ونهض .

فقال له الرجل السامي :

ـ الى أين أنت ذاهب ؟ .

فقال فيرتشايلد :

ـ لست أدري ! . الى مكان ما .

## ـ ٦ ـ

تثاءبت باتريشيا عدة مرات وادركت أن شقيقها على وشك مغادرة المائدة ، فنهضت أيضا وقالت للمستر مارك :

ـ حسنا لقد سررت لأنني تعرفت بك !.. وربما نعود الى هنـا في الصيف القادم وستقوم برحلة مرة أخرى أليس كذلك ؟..

فقالت العمة :

ـ اجلسي يا تريشيا ...

فقالت باتريشيا :

ـ اني آسفة يا عمتي ، ولكن جوشن يريد أن أرافقه الليلة فهو ذاهب غدا ..

فقال مارك :

ـ ألست ذاهبة غدا أيضا ؟..

فقالت باتريشيا :

ـ نعم .. فهذه هي آخر ليلة نقضيها هنا ؟.. وجوشن يريد أن ....

فقـال جوشن :

ـ لست أنا ـ يمكنك الا تذهبي معي ؟..

فقالت باتريشيا :

ـ حسنا !.. أعتقد انه من الأفضل ذلك ؟ على أية حال ...

فقالت العمة :

ـ باتريشيا !..

ولكن الفتاة تجاهلت كلام عمتها ونهضت وصافحت المستر مارك بشدة قبل أن ينهض واقفا وقالت :

ـ الى اللقاء !.. حتى الصيف القادم !..

وقالت العمة :

ـ باتريشيا ..

وقالت الفتاة :

ـ طاب مساؤك يا عمتي ؟..

وذهب جوشن الى السلم ، فاسرعت خلفه ؟ وتركت عمتها تناديها ، من غرفة الطعام ؟ ووصلت الى السلم في الوقت المناسب لتجد باب غرفته يغلق خلفه .

وعندما حاولت أن تفتح الباب ؟ وجدته موصدا ، فعادت الى

غرفتها . وخلعت ملابسها فى الظلام ، واستلقت على فراشها ؟ وسمعت صوته بعد لحظات وهو فى غرفة الحمام .

وعندما انقطعت تلك الاصوات ، نهضت باتريشـــيا ودخلت الحمام بهدوء ، واضاءت المصباح ، وفتحت صنبور الماء ، فامتــلا الحوض ، ثم اخذت فى الاستحمام .

وبعد أن فرغت من الاستحمام عادت الى غرفتهـــا وارتدت ملابس النوم ، ثم ذهبت حافية القدمين ووقفت عند باب غرفــة شقيقها لتسمع الى ما يجرى فى داخلها .

وقالت بعد أن عرفت أن الباب غير موصد :

ـ اسمع يا جوشن

وفتحت الباب وقالت :

ـ انني قادمة . فلن تسمح لى بذلك .

وكانت الغرفة تسبح فى ظلام دامس ، فلم تميز شكل اخيهــا على الفراش ، ثم جلست قربه ، فقال لها :

ـ ماذا تريدين . ولماذا حضرت الى هنا ؟! أخرجي من هنا ! .. أريد أن انام .

فقالت :

ـ دعنى امكث قليلا ، فلن ازعجك ..

فقال :

ـ أريد النوم ! . اخرجى الآن .

فقالت متوسلة :

ـ لحظة بسيطة . سأجلس ساكنة .

فقال :

ـ انك لن تجلسى صامتة .. اخرجى الآن ..

فقالت :

ـ اقسم انني سأظل صامتة ..

فقال :

ـ حسنا ..

فقالت :

ـ انني مسرورة لان اسافر معك ، انني احب السفر فى القطار وسنرى الجبال ، يا لها من جميلة ! .

فقال اخوها :
ـ لا توجد جبال بين هنا وشيكاغو ، اصمتي »
فقالت :
ـ توجد جبال ، لقد شاهدتها »
فقال :
ـ لقد كان ذلك في فرجينيا وتنيسي ، اننا لن نذهب من فرجينيا الى شيكاغو .
فقالت :
ـ لقد ذهبنا من تنيسي »
فقال :
ـ اصمتي ، اذهبي من هنا الى غرفتك »
فقالت :
ـ لا .. أرجوك .. ساصمت ، لا لكن منزعجا »
فقال وقد ضاق صدره :
ـ اخرجي الآن .
فقالت :
ـ لن اتكلم .»
فقال :
ـ اخرجي حالا .»
فقالت :
ـ لحظة اخرى وساذهب أرجوك »
فقال :
ـ حسنا ! . اسرعي اذن .
ومالت فوق رأسه وعضت اذنه ، فقال :
ـ اذهبي الآن .
ونهضت باتريشيا وعادت الى غرفتها التي بدت لها خانقة ، فخلعت ملابسها ، وعادت الى الفراش .

وراحت تحدق في الظلام ، وتحدث نفسها عن رحلة الغد ، وكيف سترى الجبال والمدن .

فقال الرجل السامى :

ــ انها من اهل الشمال ، وقد تزوجت ولا بد أن زوجها كان متقدما فى السن عندما تزوجها .

فقال فيرتشايلد :

ــ ماذا تعنى بهذا القول ؟ .

فقال الرجل السامى :

ــ إن اسرتها ارغمتها على الزواج من مورين العجوز وقد اختفى عام ١٨٦٣ ، وعندما انتهت الحرب عاد على جواد وسرج تابع لفرسان الجيش الاتحادى ومعه مائه الف دولار .

ولا احد يدرى من أين حصل على هذا المبلغ .

ولكنه استطاع أن يقف على قدميه من جديد .

ولم يقم مورين باظهار نفسه للآخرين الذين اعتقدوا انه جبان من الناحية الادبية وانه كان يخفى النقود فى مكان .

ثم انتشرت شائعة حول عقد عدة صفقات لبيع الأراضى وحصل على ثروة واسعة خلال تلك السنوات التى اعقبت تولى الجنرال بتلر القيادة المحلية .

وعندما انجلت السحب تضاعفت ثروته بحيث لم تؤثر عليها الشائعات ابدا وبعد عشر سنوات اصبح من اصحاب الاراضى وكان شخصا ذكيا .

وتقول الرواية :

ــ ان اباها حضر الى نيو اورليانز فى رحلة للعمل مع توصية من واشنطن .

وكانت هى صغيرة الجسم حينئذ واعتقدت ان اباها حضر الى الجنوب فى مهمة من الحكومة .

ويبدو ان الاسرة وجدت الجو ملائما فى الجنوب ، وقد احبت الفتاة شابا مفلسا .

ولم يكن الاشراف قد قبلوا مورين العجوز بينهم بالرغم من انه حاول ذلك ولكن لا يمكن ان يتجاهل المرء النقود .

وهذا ما حدث بالنسبة لهؤلاء الناس .

وكانت السيدة موريو تقوم بالاشراف على اعمالها وحفلاتها ، وكانت جميلة كما يقولون ، ورسم الفنانون عدة صور لها وضعوها في المعارض واقبل جوردن وتدخل في الحديث قائلا :

ـ لابد ان الامر كان شاقا بالنسبة اليها .. ولكن النساء يجابهن كل شيء !.

فقال فيرتشايلد :

ـ ويتمتعن به ! ولكن كيف عرفت كل هذا ؟ »

فقال السامي :

ـ لقد كان يوليوس كوفمان جدى ! . »

فقال فيرتشايلد :

ـ انه لجميل منك ان تخبرني بذلك ، وكنت لا اطمع في ان اعرفه .

فقال السامي :

ـ كلا ! ستعرفه في يوم من الايام »

ووقف فيرتشايلد أمام التمثال الذي صنعه جوردن وقال :

ـ انه رائع ، لابد انك تتمنى له ان يتكلم ! لعلك تتمنى أن تراه في صبيحة احد أيام شهر يوليو وهو يستحم في حوض مياه حيث الاشجار .. ربما كانت هذه هي الطريقة الوحيدة لكي تنسى أحزانك ..

فقال جوردن :

ـ انه لفتاة ليست شقراء ! . انها سوداء جميلة أكثر من النار الملتهبة ..

ثم كف عن الكلام وامسك بزجاجة الشراب والقى بها في الموقد .

فقال فيرتشايلد :

ـ لا تفعل هكذا !.

فقال جوردن :

ـ إنسى الاحزان ، ان المعتوه هو الذي لا يشعر بالالم »

وقف مارك فرومنت عند الناصية ثائراً ؟ وكان ضوء الشــارع يضيء المكان ، فيجعل له خيالاً غير متكامل .

ووقف حائراً اذ انه في ذلك المساء لم يستطع ان يذهب الى حفلة ففكر أن يعود الى المنزل ولكن الوقت كان مبكراً .

وكان مارك يعتمد على الناس الآخرين لتمضية وقته .

فقد تضايق من السيدة موربر وانتابه الذهول .

واذا كان المرء يمت بصلة الى الفن فعليه أن يتناول معها طعــام العشاء ولكن هذه الليلة قابلته السيدة موربر بفتور شــديد ، فلم تطلب منه البقاء أو الذهاب .

ربما كانت تعبة بعد الرحلة !.

ونسى كل شيء عن باتريشيا .

وجاءت الحافلة فركبها وذهب الى اقــرب حانوت ليستخدم التليفون واتصل بالآنسة جيمسون فطلبت منه الحضور .

وعندما وصل الى منزلها قالت له :

ــ لقد ذهب الجميع لقضاء نهاية الأسبوع .

فقال مارك :

ــ حسناً ! لست مستعداً لكي اتبادل أطراف الحــــديث مع والدتك الليلة !.

فقالت الآنسة جيمسون :

ــ وأنا كذلك !.

فقال :

ــ الآن اشعر بالارتياح .

فقالت له :

ــ اخدم نفسك ، فلا يوجد أحد هنا !.

فقال مارك :

ــ هذا رائع ! البيت كله من أجلك ! كم أنا سعيد لانني غادرت اليخت انني لن أذهب مرة أخرى .

فقالت جيمسون :

ــ لا تتحدث عن ذلك الزورق . أعتقد أن أحداً منا لن يذهب

مرة اخرى لقد تحدثت السيدة مورين صباح ذلك اليوم بطريقــة لست ادرى كيف أصفها .
فقال مارك :
ـ هل ارسلت سيارة فيرتشايلد ويوليوس الرجل السامى ؟ .
فقالت :
ـ لا ! . لقد كان من الممكن أن يغرقا وما كان باستطاعتها أن تخطر البوليس .
واستاذنت الآنسة جيمسون من مستر مارك فى الغياب لحظة لقضاء بعض شانها وجلس مارك فروستت على المقعـد وراح يدخن لفافة تلو الاخرى دون أن يتحرك حتى اتى على علبة اللفائف كلها ثم نهض .
ولاحظ مارك أن غياب جيمسون قد طال .
وعاد الى مكانه مرة أخرى ، ووقف وراح يدور فى الغرفة بحثا عن لفائف ولكنه لم يجد شيئا .
واخذ ينظر عبر النافذة ، وسمع الساعة تدق الثانية عشرة ! فهرع عبر الباب الى الشارع كيما يلحق بآخر « ترولى » .
ولكنه وجد سيارة الاوتوبيس ، وطلب منه سائق السيارة ... الصعود فركبها ...

## - ٩ -

سار جوردن وفيرتشايلد والرجل السامى فى شوارع المدينــة المظلمة وفوقهم السماء والليل والنجوم .
وكان الفصل ربيعا واشبه بغابة جميلة .
وسار فى الشارع نفسه ثلاثة رهبان .
وعند احد الأبواب وقفت جماعة من النساء تفوح منهن رائحة عطرة .
ولكن جوردن لم يعرهن اهتماما .
وتباطأ فيرتشايلد فى السير وكذلك السامى .
فضحكت امرأة ونادته .
ولكن السامى جذبه الى الامام .

وقال فيرتشايلد :
ـ لا تقف وواصل السير .
وظهر في الشارع ثلاثة رهبان آخرون واسرعوا وراء الثلاثة السابقين ، كما ظهر متسول عند بوابة حجرية .
وارتفع من بعيد صوت فتاة غامض ، يدل على الحزن والشقاء، ثم عرج الثلاثة على شارع أكثر ظلاما .
وراح المتسول يغط في نومه على حين شاهد الجميع تمثالا ذا راس منحوت من خشب الابنوس .
وقد التفت حوله بعض النسوة يرتدين جلود حيـــوانات وهن مقيدات باصفاد ويتألمن معا .
وكان الليل حلوا وفي طياته كثير من الاسرار ويخفي كثيرا من الناس .
وكانت المراة التي لا راس لها تعبر عن ألم شـديد ، وعنـــدما اختلطت الاصوات بالظلال ارتفع صوت النساء المقيدات معبـرا عن الالم والشقاء .
وواصل الثلاثة سيرهم .
وتعثر فيرتشايلد فجاة واوشك أن يسقط فساعده السامي على الوقوف الى الجدار وراح يحدق في الظلام .
وقال :
ـ ان العناصر المختلفة التي تؤلف هذا العالم هي الحب والحياة والموت والجنس والألم .
وبدا صوت القمر الخافت من بعيد .
ووقف الرهبان الثلاثة صامتين على حين راحت الجرذان تتحسس جسد المتسول .

## ـ ١٠ ـ

قال عامل الآلة الكاتبة وهو يظن ان احدا يريد أن يوقظه من حلم لذيذ :
ـ اوه فيرتشايلد .
ثم سمع طرقة قوية على الجدار فقال :

ـ اللعنة . ادخل ! من أين جئت الم تكن من هنا منذ عشر دقائق يا عزيزي ».

ـ ماذا بك ؟ هل أنت مريض ؟».

ووقف تاليافيرو بالباب ثم دخل وجلس فوق أحد المقــاعد وقال :

ـ اسوأ من ذلك ».

فقال فيرتشايلد :

ـ هل انت بحاجة الى طبيب أو الى اى شيء آخر ؟».

فقال تاليافيرو :

ـ لا .. ان الطبيب لا يستطيع مساعدتى ».

فقال فيرتشايلد :

ـ اذن ماذا تريد ، انني مشغول !».

فقال تاليافيرو :

ـ اعتقد انني بحاجة الى الراحة عندك ، اذا كان هذا لا يزعجك لقد حدث لى شيء مخيف الليلة ».

وذهب فيرتشايلد وأحضر لتاليافيرو بعض الشراب ».

فقال تاليافيرو :

ـ لقد حدث لى شيء مخيف ، لقد كانت فرصتي الاخيرة »

ثم انفجر باكيا وقال :

ـ ان الأمر يختلف ...»

فقال فيرتشايلد :

ـ تكلم ! ماذا حدث ؟!»

فقال تاليافيرو :

ـ دبرت الخطة ، وتظاهرت بعدم المبالاة ، وقلت : انني لا ابالى بالرقص الليلة فقالت تعال ، هل تعتقد انني خرجت معك لأجلس فى حديقة ... وعندما حاولت ان أضع يدى حولها ...»

فقال فيرتشايلد :

ـ حول من ؟»

فأجاب تاليافيرو :

ـ حولها ! ثم حاولت ان اقبلها .
فقال فيرتشايلد :
ـ أين حدث ذلك ؟ .
فقال تاليافيرو :

ـ في العربة ، فلم تكن لدى عربة خاصة ، وقد ابعدتني عنها ثم قمت لأرقص معها وكانت تميل براسها هنا وهناك ونحن نرقص فقلت لها :

ـ في ماذا تفكرين ؟ .
فقالت :
ـ من ؟ . انا ، في ماذا أفكر ؟ .
ثم شاهدتها تبتسم وتنظر خلفي .
فقلت لها :
ـ انك تفكرين في .
ـ انا افعل ذلك .
فقال فيرتشايلد :
ـ يا السماء .
فقال تاليافيرو :
ـ وقلت لها لقد سئمت المكان فترددت ولكنها وافقت وطلبت منى أن أذهب واستدعى عربة . واستدعيت عربة واعطيت السائق عشرة دولارات وانتظرتها لكى تحضر لتركب معى العربة وعدت الى المكان فلم اجدها وذهبت الى « صالة » الرقص فلم اجدها في البداية ولكني رايتها تراقص احد أصدقائها . ولم ادر ماذا افعل ؟ .

ولوحت لها بيدى فطلبت منى أن أنتظر حتى نهاية الرقصة ولم تحاول أن تنظر نحوى مرة أخرى .

واستبد بي الغضب وذهبت نحوها .
فقالت :

ـ آه ! لقد اعتقدت انك ذهبت فطلبت من هذا الرجل ان يذهب بي الى المنزل متفضلا مشكورا ..

فقال الرجل :
ـ سافعل هذا ؟»
فقلت :
ـ ومن هو ؟
فقالت :
ـ انه احد معارفي »
ونظر الى نظرة غضبي .. الا انني تجاهلته وقلت بحزم :
ـ هيا بنا يا آنسة ! ان السيارة في الانتظار .»
فقال الرجل الآخر :
ـ هل تريد أن تأخذ فتاتي ؟»
فقلت له :
ـ لقد حضرت معي »
فقالت لي :
ـ اذهب ، انك تعبت من الرقص ، وانا لم اتعب بعد فسابقى لارقص مع هذا الرجل اللطيف .»
طاب مساؤك .»
وعادت تبتسم ، وايقنت انهما يسخران مني »
وقال ذلك الشخص :
ـ اذهب يا عزيزي وعد غدا »
واردت ان انهال ضربا عليه ولكني تذكرت مركزي في المدينة واصدقائي ، فنظرت اليها وانصرفت »
وعندما نزلت الى اسفل وجدت العربة قد انصرفت »
فنظر فيرتشايلد الى مستر تاليافيرو نظرة صارمة وقال :
ـ اذهب الى الجحيم ، لقد جعلتني اشعر بالسأم »
فقال تاليافيرو يائسا :
ـ ماذا سأفعل ؟»
فقال فيرتشايلد :
ـ اذهب لحالك !»

وقام الرجل بمرافقة تاليافيرو حتى الباب ؟ حيث وقف وراح ينظر الى الآلة الكاتبة .

وراحت قطة كانت فى المكان تنظر اليه شزرا ، ثم فرت هاربة فسار فى أثرها والشقاء والحسد يملآن قلبه .

وقال يحدث نفسه :

ـ إن الحب سهل بالنسبة الى القطط .

وتنهد وسار متكاسلا آسفا . وانطلق يجوب الشوارع حيث الظلام .. وقال :

ـ انني اتساءل عما اذا كانت تسخر مني ؟ .

ربما كان ذلك لأن السن تقدمت بي ولكنني اعرف الكثيرين يحصلون على رغباتهم بسهولة ، وهم يقولون ذلك وهو شيء لاأملكه ولم يكن لدي ذات يوم .

واخذ تاليافيرو يستعرض مسألة الزواج من جديد على أساس أنها الحل الرئيسي لمشكلته .

واسرع الى البيت حيث خلع ملابسه وراح يقول :

ـ لابد أن يكون هناك شيء !... لقد افتقدت شيئا اقوله أو اقوم بعمله ! .

وراح يدهن نفسه بسائل له رائحة النعناع .

وقال :

ـ هل يجب أن أصبح عجوزا حتى أصل الى هذا الشيء ! .

وذهب الى الحمام وملأ حوضا بمياه دافئة .

ثم ذهب الى المرآة وراح يمعن فى النظر فى وجهه فوجد أن وجهه ينم عن عمره الذي بلغ ثمانية وثلاثين عاما .

فأخذ يتنهد ويرسل الزفرات .

ثم وضع قدميه فى الماء فشعر براحة .

وراح يقول :

ـ لقد كانت خطتي مدبرة ؟ فأين كان الخطأ ؟ . لقد اعترف فيرتشايلد بأنها خطة محكمة ؟ دعني افكر ، وحملق فى صورة على الجدار لزوجته السابقة .. لماذا لم تنفذ الخطة مثلما قدرت . لقد

كنت لطيفا جدا معها .. لقد كنت أقيم الحفلات .. ونصبت نفسي خادما امينا .. ان الطريقة هي معاملتهن بقسوة ! . والتسلط عليهن منذ البداية .. والا نسمح لهن باستخدام الالاعيب والخداع . ان الطريقة القديمة هي النادى . وهذا هو محك الشبرو ، وجففت تاليافيرو قدميه وقال :

ــ هذه هي الحيلة !

وقال وهو يحدث نفسه :

ــ فيرتشايلد .. انني آسفة لازعاجك . ولكنى توصلت اخيرا الى الطريقة .. لقد تعلمت ذلك بخطأ ارتكبته الليلة . وهو انني لم اكن جريئا . كنت أخشى أن تهرب معى .. اسمع . سأحضرها الى هنا ، ولن اقبل اى رفض او عذر . سأكون قاسيا عنيفا . ومتوحشا اذا لزم الأمر حتى تتوسل وتطلب حبى ! . فما رأيك في ذلك ؟ »

وارتفع من بعيد صوت نسائى يقول :

ــ عاملهن بقسوة أيها الولد الكبير .. !

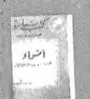
« تمت »



الدار القومية للطباعة والنشر

الثقافة والإرشاد القومي

# الدار القومية للطباعة والنشر

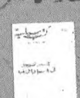




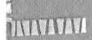


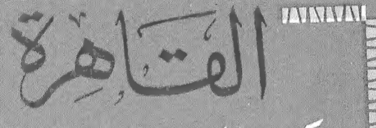



تعمل على تحقيق الثورة الثقافية التي نادى بها الرئيس جمال عبد الناصر

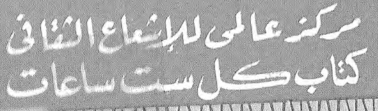



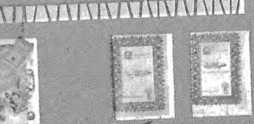






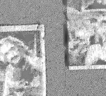









مكتبات الدار

نيويورك لندن
الجزائر بيروت
طرابلس بغداد
الخرطوم الإسكندرية
القاهرة